WATCH LIST ON CHILDREN AND ARMED CONFLICT

Save the Children

"الأمور تتدهور أكثر كل يوم"

آثار الهجمات على الرعاية الصحية للأطفال في اليمن

أبريل/نيسان 2017

عن ووتش ليست

تسعى منظمة "ووتش ليست المعنية بالأطفال والنزاع المسلح" (ووتش ليست) إلى إنهاء الانتهاكات بحق الأطفال في النزاعات المسلحة وضمان حقوقهم. كشبكة عالمية، تبني ووتش ليست الشراكات بين المنظمات غير الحكومية المحلية والوطنية والدولية، وتسعى لتحسين القدرات والإمكانات لمختلف الأطراف وبشكل متبادل. من خلال التعاون، نجمع ونعمم المعلومات عن الانتهاكات ضد الأطفال في النزاعات المسلحة من أجل التأثير على صناع القرار الأساسيين وتنفيذ البرامج والسياسات المؤدية إلى الحماية الحقيقية والفعالة للأطفال.

لمزيد من المعلومات عن ووتش ليست يُرجى الاتصال: watchlist@watchlist.org أو زيارة: www.watchlist.org

عن "هيئة إنقاذ الطفولة"

تؤمن هيئة إنقاذ الطفولة بأن كل طفل يستحق مستقبل. نعمل في شتى أنحاء العالم بشكل يومي على منح الأطفال بداية صحية للحياة، وفرصة للتعلم، وحماية من الأذى. عندما تقع الأزمات ويكون الأطفال هم الأكثر عرضة للخطر، فنحن دائماً في طليعة المستجيبين وبين أخر المُغادرين. نضمن الوفاء باحتياجات الأطفال الخاصة وبوصول أصواتهم. نقدم نتائج مستدامة لملايين الأطفال، ومنهم أطفال من أصعب من يمكن الوصول إليهم.

نبذل كل المستطاع لأجل الأطفال، كل يوم وفي الأزمات، من أجل تغيير حياتهم ومستقبلنا المشترك.

للمزيد عن هيئة إنقاذ الطفولة يُرجى زيارة: https://www.savethechildren.net

أجرت بحوث هذا التقرير وكتبته كريستين موناغان، الباحثة الحاصلة على درجة الدكتوراه، بمساعدة من لاورا سيلفيا باتاليا وبوني بيري وماتيو موراي. حررت التقرير فيسنا جاكسيتش لوي.

تتقدم ووتش ليست بالشكر إلى لاورا سيلفيا باتاليا على ما قدمت من وقت ومجهود وإسهامات في البحوث الخاصة بالتقرير. كما تشكر ووتش ليست عدداً بلا حصر من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، وهيئات بالأمم المتحدة، وأفراد، شاركوا في بحث التقرير وأطلعونا بكل كرم على ما لديهم من قصص وتجارب، وساعدوا في تنقيح ومراجعة التقرير.

Save the Children

WATCH LIST ON CHILDREN AND ARMED CONFLICT

"الأمور تتدهور أكثر كل يوم"

آثار الهجمات على الرعاية الصحية للأطفال في اليمن

أبريل/نيسان 2017

جدول المحتويات

خريطة اليمن	2
المُختصرات	3
الملخص التنفيذي والتوصيات	4
المنهجية	8
سياق النزاع	9
المنظومة الصحية قبل 2015	11
الوضع الصحي أثناء النزاع	12
التحديات الصحية المتصاعدة جراء الهجمات على المستشفيات ومرافق الرعاية الصحية	17
المحافظات	19
صعدة	19
صنعاء	21
تعز	24
النتائج	27
المراجع	28

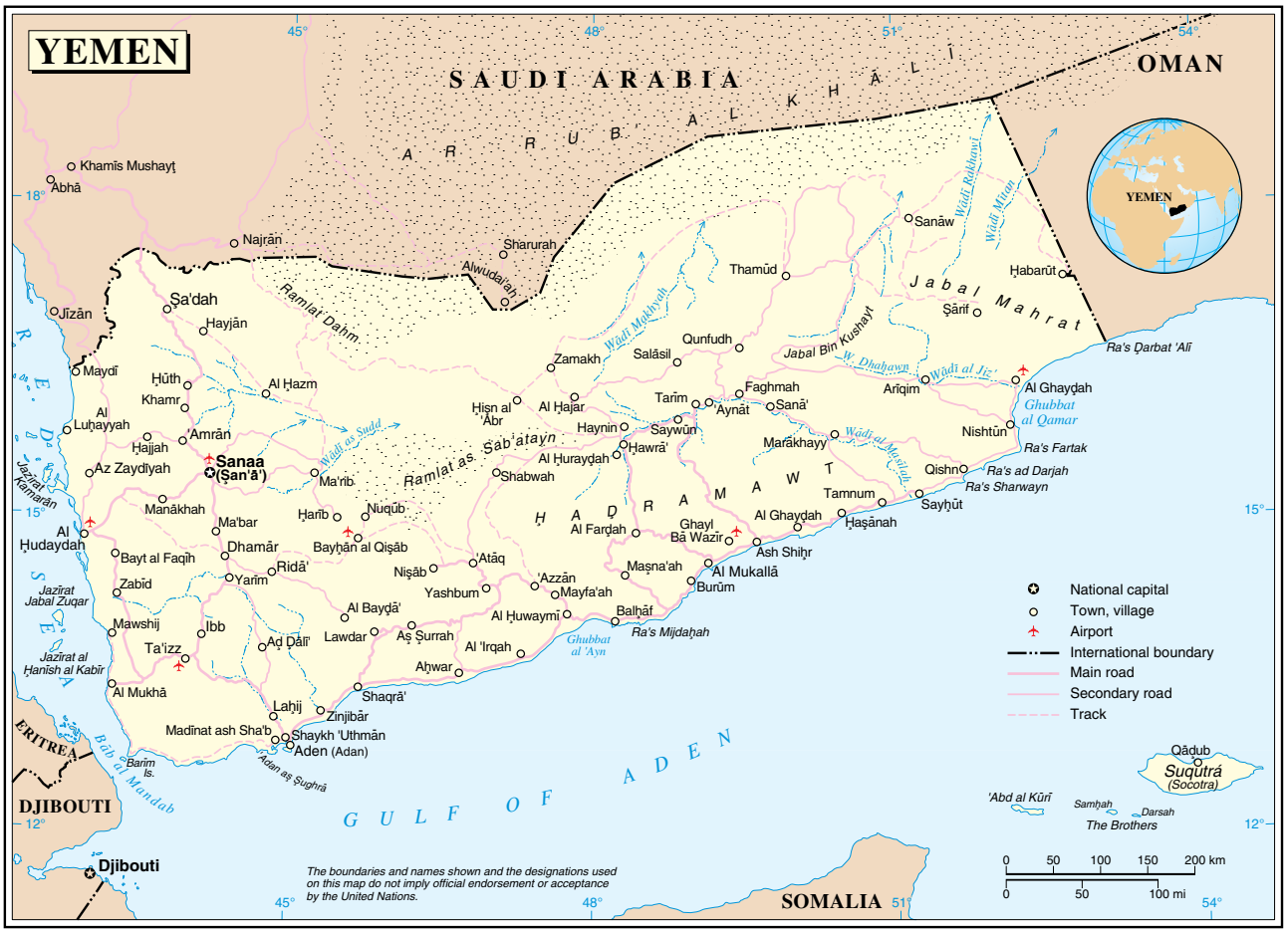

Map No. 3847 Rev. 3 UNITED NATIONS
January 2004

Department of Peacekeeping Operations
Cartographic Section

المُختصرات

ICRC اللجنة الدولية للصليب الأحمر – International Committee of the Red Cross

IHL القانون الدولي الإنساني – International Humanitarian Law

IHRL القانون الدولي لحقوق الإنسان – International Human Rights Law

INGO منظمة غير حكومية دولية - International Nongovernmental Organization

MSF أطباء بلا حدود - Médecins Sans Frontières

NGO منظمة غير حكومية - Nongovernmental Organization

OCHA مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية - Office for the Coordination of Humanitarian Affairs

OHCHR المفوضية السامية لحقوق الإنسان - Office of the High Commissioner for Human Rights

UNICEF منظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) - United Nations Children's Fund

WHO منظمة الصحة العالمية - World Health Organization

الملخص التنفيذي والتوصيات

أدى النزاع الحالي في اليمن إبان تصعيده بحدة في مارس/آذار 2015 إلى انهيار شبه كامل لنظام الرعاية الصحية الهش على مستوى الدولة. أفاد مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية أنه حتى مارس/آذار 2017 كانت 45 في المائة فحسب من المرافق الطبية[1] تعمل وأن المرافق العاملة القليلة تعاني من نقص حاد في الأدوية والمعدات والعاملين.[2]

اثنان فحسب من كل 5 مرافق طبية عاملة يمكنها تشخيص وعلاج الملاريا وغيرها من الأمراض المعدية، أو تقديم رعاية للمصابين وخدمات معملية.[3] أفاد مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن حتى ديسمبر/كانون الأول 2016 كان أكثر من 18 مليون يمني في حاجة للمساعدات الإنسانية – أي 69 في المائة من تعداد سكان اليمن – وأن نحو 15 مليون يمني يفتقرون للقدرة على الوصول للرعاية الصحية المناسبة.[4] تضررت عدة مرافق طبية بشكل غير مباشر أثناء النزاع، لكن هوجمت بشكل مباشر أيضاً مرافق كثيرة من قبل أطراف في النزاع. تدخل العديد من الهجمات الموثقة في هذا التقرير في نطاق تعريف الهجمات على المستشفيات ومن يتصلون بها من أشخاص مكفولة لهم الحماية، بموجب مذكرة الأمم المتحدة التوجيهية الخاصة بقرار مجلس الأمن 1998 (قرار 1998)، التي تنص على حماية المرافق الطبية والعاملين بالمجال الطبي في النزاعات المسلحة.[5]

مع ظهور تقارير عدّة عن مثل هذه الهجمات، نفذت ووتش ليست بعثة بحثية إلى اليمن بين ديسمبر/كانون الأول 2016 ويناير/كانون الثاني 2017. قابلت ووتش ليست فاعلين بالمجال الإنساني ومسؤولين طبيين ومرضى حاليين وسابقين للتحقيق في الهجمات على المستشفيات وآثارها على صحة الأطفال وسلامتهم. كما نفذت ووتش ليست عملية مراجعة مكتبية لتقارير الأمم المتحدة وتقارير منظمات أخرى حول الهجمات على الرعاية الصحية وتسليم المساعدات الإنسانية والصحة العامة. فيما وقعت هجمات على مرافق طبية وعاملين طبيين في عدة محافظات

في شتى أنحاء اليمن أثناء الفترة التي يغطيها التقرير، من مارس/آذار 2015 إلى مارس/آذار 2017، فقد ركزت ووتش ليست في بحثها على محافظات صنعاء وصعدة وتعز.

الأطراف المسؤولة عن الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين تشمل التحالف بقيادة السعودية والقوات الحكومية اليمنية والحوثيين (يُعرفون أيضا بجماعة أنصار الله) وحلفاء الحوثيين، ومنهم القوات الموالية للرئيس السابق علي عبد الله صالح (من الآن فصاعدا يُشار إليهم جميعاً بمسمى "الحوثيون"). وقعت 59 هجمة على الأقل ضد مرافق طبية وعاملين طبيين في 2015 بحسب التقرير السنوي للأمين العام لعام 2016 حول الأطفال والنزاعات المسلحة.[6] في تقرير 2016 ذكر الأمين العام الحوثيين والتحالف بقيادة السعودية ضمن المنفذين لهجمات على مستشفيات في عام 2015. لكن بسبب ضغوط مارستها السعودية وحليفاتها، سحب الأمين العام فيما بعد التحالف بقيادة السعودية من مرفقات التقرير،[7] التي تنص على الجناة المسؤولين عن انتهاكات خطيرة ضد الأطفال. حتى وقت كتابة هذه السطور، لم تكن الأمم المتحدة قد نشرت عدد الهجمات التي تحققت منها، ضد مرافق طبية وعاملين طبيين في عام 2016. لكن طبقاً لليونيسف، فبين 26 مارس/آذار 2015 و31 ديسمبر/ كانون الأول 2016، نفذت أطراف النزاع 93 هجوماً مؤكداً ضد مستشفيات.[8] من حيث العدد التراكمي، بحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر، فبين مارس/آذار 2015 ومارس/آذار 2017 نفذت أطراف النزاع أكثر من 160 هجمة ضد مرافق طبية وعاملين طبيين.[9]

دمرت أطراف النزاع وأضرت بمرافق طبية إذ شنت غارات جوية وأعمال قصف وباستخدام أجهزة منفجرة مرتجلة، واحتلت ونهبت مرافق طبية وهددت وأرهبت واحتجزت واختطفت وقتلت عاملين طبيين، وأطلقت النار على سيارات إسعاف وسرقتها، ومنعت من العبور أفراداً حاولوا المرور عبر حواجز أمنية إلى مرافق طبية لتلقي العلاج الكفيل بإنقاذ الحياة أو لتسليم أدوية وإمدادات ضرورية. كما أن الحصار البحري القائم على اليمن من قبل التحالف بقيادة السعودية مارس ضغوطاً كبيرة على توريد الطعام والإمدادات اللازمة لتشغيل المرافق الطبية، بما يشمل الأدوية والوقود.[10] تعليق الطيران التجاري إلى مطار صنعاء منذ أغسطس/آب 2016 يمنع ما يُقدر بـ 20 ألف مدني من السفر إلى الخارج للحصول على العلاج الطبي من إصابات لحقت بهم بسبب النزاع، وكذلك من الأمراض المزمنة التي اختفى علاجها من اليمن بشكل شبه كامل.[11]

فاقمت الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين والحصار القائم من التحديات التي تواجه ملف صحة الأطفال، وهي قضية إشكالية بالفعل جراء 24 شهراً من النزاع المسلح. أعلن مسؤولون رفيعو المستوى في مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أن اليمن يعاني من أكبر أزمة إنسانية في العالم.[12] لكن 6 في المائة فحسب من 2.1 مليار دولار، وهو مبلغ المساعدات الإنسانية الذي طُلب لليمن، تم استيفائه حتى مارس/آذار 2017.[13] اليمن على شفى المجاعة.[14] أكثر من 3 ملايين طفل وامرأة حامل أو مرضعة يعانون من سوء التغذية الحاد، وبينهم 462 ألف طفل تحت سن 5 أعوام يعانون من سوء تغذية حاد للغاية.[15] كما أنه ومنذ مارس/آذار 2015 طرأت زيادة كبيرة في أعداد الأطفال المصابين جراء النزاع بشكل مباشر، أو من يعانون من أمراض يمكن الوقاية منها، وتشمل العدوى الرئوية الحادة والإسهال. لكن توفر الموارد المطلوبة للأطفال، من أجل الحصول على العلاج انحسر كثيراً، بسبب الهجمات المستهدفة للمرافق الطبية والعاملين الطبيين، والحصار القائم. طبقاً لليونيسف، يموت طفل في اليمن كل نحو 10 دقائق بسبب أمراض يمكن تلافيها كسوء التغذية والإسهال والعدوى الرئوية.[16] قال طبيب تمت مقابلته أثناء تحضير التقرير: "يجب ألا يموت الأطفال جراء العدوى الرئوية. لكن هنا [في اليمن] يفعلون، لأن الحرب تستهدف القطاع الصحي".[17]

التوصيات الأساسية[18]

إلى جميع أطراف النزاع

- يجب الكف فوراً عن الهجمات المستهدفة للمرافق الطبية والعاملين الطبيين والكف عن احتلال المنشآت الطبية.
- يجب التعاون بالكامل في أية تحقيقات حالية لمكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان أو أية تحقيقات أممية تستجد حول الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين.
- يجب السماح للمؤسسات الدولية والوطنية الإنسانية بقدرة وصول بلا إعاقة وبشكل آمن بما يتيح المساعدات للمدنيين، لا سيما الأطفال، المتضررين من النزاع.
- يجب نشر وتعميم أمر عسكري يُخطر جميع القوات بتدابير حماية المرافق الطبية والعاملين الطبيين.
- يجب اتخاذ خطوات ملموسة لإنهاء الانتهاكات الجسيمة المرتكبة ضد الأطفال وتشمل الهجمات على المستشفيات، بموجب قرار 1998، وهي الانتهاكات التي وثقتها هيئات الأمم المتحدة ومنظمات غير حكومية دولية ومنظمات مجتمع مدني في عام 2015 ثم في 2016.

إلى التحالف بقيادة السعودية

- يجب فوراً إنهاء الحصار القائم وإعادة فتح المجال الجوي التجاري لليمن.
- على الوزارات المختصة، وتشمل وزارات الدفاع، في دول التحالف، توقيع خطة عمل مع الأمم المتحدة من أجل منع الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين والوقاية منها، وتشارك المعلومات حول تنفيذ الخطة.

إلى الحوثيين

- يجب توقيع خطة عمل مع الأمم المتحدة من أجل وقف الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين والوقاية من هذه الهجمات، وتشارك معلومات قابلة للتوثيق حول تنفيذها.

إلى المنظمات غير الحكومية الدولية ومنظمات المجتمع المدني الأخرى الموفرة للخدمات

- يجب تغطية وإعداد التقارير حول الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين وتبليغ هيئات الرصد المنشأة بموجب معاهدات بها، ومنها قوة عمل الدولة المعنية بالرصد والإبلاغ في منظمة الصحة العالمية.

إلى المفوضية السامية لحقوق الإنسان في الأمم المتحدة

- يجب التحقيق في الوقائع المزعومة المتصلة بالهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين.

إلى مجلس حقوق الإنسان

- يجب إدراج التحالف بقيادة السعودية – بمقتضى القرار 1998 – بصفته طرف مسؤول عن هجمات على المستشفيات في التقرير السنوي لعام 2017 حول الأطفال والنزاعات المسلحة.

إلى دول الأمم المتحدة الأعضاء

- يجب إدراج التحالف بقيادة السعودية – بمقتضى القرار 1998 – بصفته طرف مسؤول عن هجمات على المستشفيات في التقرير السنوي لعام 2017 حول الأطفال والنزاعات المسلحة.

إلى دول الأمم المتحدة الأعضاء

- يجب الكف فوراً عن بيع ونقل أية أسلحة للتحالف بقيادة السعودية حيثما وُجد خطر باستعمال هذه الأسلحة في خرق للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان، بما يشمل الهجمات على المستشفيات، بحسب قرار مجلس الأمن 1998.
- يجب تصعيد التمويل للمساعدات الإنسانية بما يضمن التمويل الكامل لخطة الاستجابة الإنسانية في اليمن لعام 2017.

إلى مجلس الأمن والفريق العامل المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة التابع له

- يجب اعتماد قرار بإدانة الانتهاكات للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان من قِبل جميع الأطراف.
- يجب تشكيل آلية تحقيق دولية ومستقلة لضمان المحاسبة على انتهاكات حقوق الإنسان والقانون الدولي، بما يشمل الانتهاكات الجسيمة بحق الأطفال.
- يجب ضمان التسليم الكامل وغير المُعرقل للمساعدات الإنسانية، ودعم العملية السياسية بقدر كونها وسيلة فعالة في إنهاء النزاع.
- يجب دعوة لجنة جزاءات مجلس الأمن إلى ضم الأفراد والجهات المسؤولين عن الانتهاكات الجسيمة ضد الأطفال، لا سيما الهجمات على المستشفيات، إلى قائمة جزاءات مجلس الأمن ذات الصلة، وتشجيع الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة على الاستمرار في تقديم المعلومات للجنة الجزاءات 2140 ولجنة الخبراء، حول الأطراف المسؤولة.

المنهجية

قامت ووتش ليست – مدفوعة بعدد الهجمات الكبير على المرافق الطبية والعاملين الطبيين في شتى أنحاء اليمن – بإجراء بعثة بحثية إلى اليمن في ديسمبر/كانون الأول 2016 ويناير/كانون الثاني 2017. قابلت ووتش ليست أكثر من 60 شخصاً، بينهم عاملين طبيين وعاملين بالمساعدات الإنسانية، وآباء لأطفال تضرروا بشكل مباشر من الهجمات، وكذلك بعض الأطفال. أجرت ووتش ليست 5 زيارات لمرافق طبية بينها منشأتين طبيتين في الحديدة وصنعاء، ومنشأة طبية في صعدة، للتحقق من مدى الدمار اللاحق جراء بعض الهجمات. كما تعاونت ووتش ليست مع هيئة إنقاذ الطفولة أثناء إجراء بحوث التقرير. لهيئة إنقاذ الطفولة تاريخ طويل وحضور ميداني قوي في اليمن، سعياً للوفاء باحتياجات الأطفال وأسرهم، مع التركيز بصفة خاصة على الصحة والتغذية.

الوقائع المذكورة في التقرير تستند إلى مصادر أولية (مثال: شهادات شهود) ومصادر ثانوية (مثال: مقابلات مع مدراء بالمجال الصحي لم يكونوا حاضرين أثناء الهجمات لكن وصلتهم معلومات من مصادر أولية). كما أجرت ووتش ليست استعراضاً بحثياً مكتبياً لتقارير الأمم المتحدة ومنظمات أخرى المتصلة بالهجمات، وكذلك منظمات معنية بتسليم المساعدات الإنسانية وخدمات الصحة العامة.

العديد من الهجمات الموثقة في هذا التقرير تدخل في نطاق تعريف الهجمات على المستشفيات والمرافق الطبية والأشخاص المتمتعون بالحماية بحسب دليل الأمم المتحدة المتصل بقرار مجلس الأمن 1998.[19] وثقت ووتش ليست أيضاً حالات استخدام عسكري للمستشفيات، وهي لا تدخل ضمن تعريف الأمم المتحدة للهجوم على المستشفيات،[20] وإن كانت تمثل ربما خرقاً للقانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان. يمكن أن يشمل الاستعمال العسكري جملة عريضة من الأنشطة التي تلجأ فيها أطراف مسلحة إلى استعمال المستشفى في دعم المجهود العسكري.[21]

من أجل توثيق الهجمات ومردودها على الأطفال، ركزت ووتش ليست على ثلاث محافظات: صعدة وصنعاء وتعز. كل من هذه المحافظات كانت منطقة نزاع، حيث أدى القتال الدائر إلى تآكل المنظومة الصحية والتي كانت هشة من قبل تصعيد النزاع في مارس/آذار 2015. من أجل فهم آثار الهجمات على مر الوقت، ركزت ووتش ليست على الهجمات المرتكبة عامي 2015 و2016. الوقائع المذكورة هي على سبيل المثال لا الحصر، على ما وقع من اعتداءات في المحافظات المذكورة، وفي اليمن بشكل عام خلال الفترة التي يغطيها التقرير.

سياق النزاع

بدءاً من عام 2014، شن الحوثيون – وهم جماعة زيدية من شمال اليمن – هجمة كبرى ضد القوات الحكومية وسيطروا على مساحات كبيرة من الأراضي بطول اليمن وعرضه، بما يشمل السيطرة على العاصمة صنعاء.[22] في فبراير/شباط 2015 حل الحوثيون البرلمان وأعلنوا لجنتهم الثورية السلطة المؤقتة في اليمن.[23] فر الرئيس عبد ربه منصور هادي إلى السعودية في 25 مارس/آذار 2015.[24] في اليوم التالي، 26 مارس/آذار 2015، قامت السعودية، على رأس تحالف من تسع دول[25] منها البحرين ومصر والأردن والكويت والمغرب والسودان وقطر والإمارات (يُشار إليه في باقي التقرير بمسمى التحالف بقيادة السعودية)،[26] بشن حملة قصف جوي وفرضت حصاراً بحرياً على اليمن دعماً لاسترداد حكومة هادي.[27]

استهدفت الغارات الجوية التي ينفذها التحالف والهجمات البرية التي يشنها الحوثيون وأطراف أخرى بالنزاع، مناطق مدنية عديدة، وفي أحيان عدة كان الاستهداف للمنطقة نفسها متكرراً، بما يشمل مدارس ومساجد وأسواق ومستشفيات، ما أدى إلى خسائر كبيرة في صفوف المدنيين. كما ضربت الغارات الجوية مراكز مواصلات ومراكز تجارية كبرى، منها مطار صنعاء وموانئ في عدن والحديدة،[28] ما منع دخول وخروج الأفراد، ومنهم العاملين بالمساعدات الإنسانية، وأعاق استيراد ملايين الأطنان من المواد الضرورية ومنها الأغذية والوقود والأدوية.[29] ضربت غارة جوية الحديدة، ميناء اليمن الأكبر، في أغسطس/آب 2015، وكانت ضربة مدمرة، أدت إلى التأخير المتكرر في دخول المواد التجارية، ومنها أغذية ووقود ومساعدات إنسانية.[30]

قبل النزاع كان اليمن يستورد 90 في المائة من غذائه، و90 في المائة من دوائه، و70 في المائة من وقوده، بحسب منظمة أطباء بلا حدود.[31] لكن الحصار البحري القائم قيد كثيراً من استيراد

هذه المواد.[32] بالتالي، وقع على سبيل المثال قصور بالغ في المياه الآمنة وانقطاع في منظومات تخزين التطعيمات الطبية، ما أسهم في الزيادة الحادة في الأمراض التي يمكن تلافيها في أوساط الأطفال (مثل الإسهال والحصبة). فضلاً عن هذا وبسبب انقطاع الكهرباء المتكرر في بعض المناطق، أصبحت مرافق طبية عديدة تعتمد بشكل كلي على مولدات الكهرباء،[33] في حين تقلصت كثيراً معدلات استيراد الوقود وزادت كثيراً أسعار الوقود.[34] أغلقت الكثير من المرافق الطبية، ما زاد من محدودية توفر العلاج الطبي الكفيل بإنقاذ الحياة للأطفال.

وقع القتال البري المطول في مختلف المحافظات بين الحوثيين والقوات المصطفة إلى جانب حكومة هادي في مناطق مدنية كثيرة، ما أدى إلى مزيد من الخسائر في صفوف المدنيين وتعليق الخدمات العامة (مثال: جمع القمامة). كما حد القتال البري في بعض المناطق ومنع تماماً في بعضها الآخر تنقلات العاملين بالمجال الإنساني وتسليم المساعدات الإنسانية. لم يتسن جمع جثث القتلى في مناطق عديدة بسبب القتال الدائر.

وقت كتابة هذه السطور، بحسب منظمة الصحة العالمية، كان 7600 شخص على الأقل قد قُتلوا ونحو 42 ألفاً قد أصيبوا.[35] 1500 شخص على الأقل من القتلى و2450 من المصابين كانوا أطفالاً.[36]

المنظومة الصحية قبل 2015

قبل الأزمة، كان 8.4 مليون نسمة – أكثر من ثلث تعداد اليمن البالغ نحو 25 مليون نسمة[37] - يفتقرون إلى الرعاية الصحية الأساسية، بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية.[38]

كان المعدل هو طبيب واحد لكل 3300 نسمة تقريبا وسرير مستشفى واحد لكل 700 شخص تقريباً.[39] كان 10 ملايين نسمة تقريباً يفتقرون إلى المياه النظيفة والصرف الصحي.[40] وكان ما يُقدر بـ 15.9 مليون نسمة بحاجة إلى شكل من أشكال المساعدات الإنسانية.[41]

كانت مؤشرات صحة الطفل والأم من بين الأدنى في العالم. بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية فإن نحو نصف الأطفال تحت سن 5 أعوام، نحو 1.75 مليون طفل، كانوا مصابين بسوء تغذية مزمن،[42] مع معاناة نحو 850 ألف طفل من سوء تغذية حاد و160 ألف طفل من سوء تغذية حاد للغاية.[43] كان 47 في المائة من الأطفال تحت 5 أعوام يعانون من توقف النمو، و1 من كل 20 طفلاً يموت قبل بلوغ سن الخامسة، و1 من كل 370 امرأة تموت أثناء الحمل أو الولادة أو بعدها.[44]

في حين تشير هذه الأرقام إلى التحديات التي تواجه منظومة الرعاية الصحية اليمنية، فهي أيضاً تعكس تحسناً كبيراً على حالة النظام الصحي في السنوات السابقة على تصعيد القتال. كان اليمن على المسار الصحيح للوفاء بأهداف الألفية التنموية الخاصة بتقليص أعداد وفيات الأطفال تحت 5 أعوام إلى 42 لكل 1000 ولادة حية بحلول عام 2015،[45] لكن انعكس التوجه خلال العامين الماضيين. بحسب اليونيسف، ففي عام 2016 كان معدل وفيات الأطفال تحت 5 أعوام هو 63 في المائة، وهي زيادة بواقع 20 في المائة تقريباً عن عام 2014.[46]

كانت تغطية التطعيمات تقع بين 70 و80 في المائة بالنسبة لعدد من الأمراض المعدية. في عام 2014 كانت التغطية هي 75 في المائة للحصبة، و88 في المائة لشلل الأطفال، و73 في المائة للسل.[47]

لم تسهم الدولة قط بأكثر من 30 في المائة من التكاليف المطلوبة لقطاع الصحة، وكان القطاع الخاص يغطي أكثر من 70 في المائة على أساس مبدأ استرداد التكاليف (بمعنى: مقابل خدمات مدفوعة الثمن).[48] كما نشطت عدة منظمات إنسانية في توفير المساعدات الطبية في اليمن لعدد من السنوات، ومنها أطباء بلا حدود، منذ عام 2007،[49] وانترناشيونال ميديكال كوربس منذ عام 2012.[50] كما اعتمد النظام الصحي بقوة على العاملين الطبيين الأجانب. في عام 2014 كان أكثر من 1200 عامل طبي أجنبي يخدمون في المرافق الصحية اليمنية،[51] ويمثلون نحو 25 في المائة من قوة العمل بالمجال الصحي.[52]

الوضع الصحي أثناء النزاع

الاحتياجات المتزايدة

تصاعد كثيراً عدد المحتاجين للرعاية الصحية في اليمن منذ مارس/آذار 2015، في حين انحسرت سريعاً أعداد مرافق الرعاية الصحية المتوفرة. الأعداد كاشفة؛ ففي وقت كتابة هذه السطور، بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، كان 14.8 مليون نسمة، أي أكثر من نصف تعداد اليمن، يفتقرون إلى توفر الرعاية الصحية الأولية،[53] بما يمثل زيادة بواقع أكثر من 70 في المائة عن مارس/آذار 2015 إلى مارس/آذار 2017. يشمل هذا العدد 8.1 مليون طفل.[54] حتى نوفمبر/تشرين الثاني 2016 كان يوجد سرير مستشفى واحد لكل 1600 شخص.[55] لا يوجد أطباء في 49 مديرية من بين 276 مديرية في اليمن، ويتوفر طبيبين أو أقل في 95 مديرية.[56]

اليمن على شفى المجاعة.[57] ما يُقدر بـ 3.3 مليون طفل وامرأة حامل ومرضعة يعانون من سوء تغذية حاد. كما أن 462 ألف طفل يعانون من سوء تغذية حاد للغاية،[58] أي ثلاثة أضعاف أعداد ما قبل النزاع. تقدم التقديرات العالمية أدلة جزئية على أن الطفل الذي يعاني من سوء التغذية الحاد للغاية يصبح عرضة للوفاة بقدر 11 ضعف الطفل الطبيعي إذا لم يُعالج في الوقت المناسب.[59]

يفتقر 19.4 مليون نسمة للمياه العذبة والصرف الصحي.[60] حتى مارس/آذار 2017 تم التبليغ عن 22181 حالة اشتباه إصابة بالكوليرا، بحسب منظمة الصحة العالمية.[61] وما يُقدر بثلث الحالات المشتبهة هم أطفال تحت سن 5 سنوات.[62] هناك أب لثلاثة أطفال في محافظة ذمار وصف التحديات التي تواجهها أسرته في الحصول على مياه شرب نظيفة. قبل النزاع، كان بإمكان الأسرة الحصول على المياه من مضخة مياه في البيت، لكن مع الافتقار للكهرباء في النزاع لم يعد هذا ممكنا. يقول الأب: "عندما ذهبت للعمل في المزرعة، لم يتمكن طفليّ من جمع مياه كافية من النبع في الوادي للوفاء باحتياجاتنا، وهي مشكلة تواجهها جميع العائلات في الوادي. نتيجة لهذا نواجه مشاكل صحية كثيرة، مثل الإسهال والجفاف".[63]

يحتاج 18.8 مليون نسمة – أكثر من 70 في المائة من السكان – إلى مساعدات إنسانية.[64] هناك زيادة ملحوظة في حالات الإصابة بشلل الأطفال ومرض الحصبة الألمانية وغيرها من الأمراض التي يمكن تلافيها بالتطعيمات، بسبب انهيار برامج التطعيم في شتى أنحاء اليمن.[65] قابلنا طبيباً أثناء إعداد التقرير، وصف بعضاً من التحديات المتزايدة في مجال الصحة العامة، لا سيما سوء التغذية، الناتجة عن النزاع وعن الحصار: "هناك أسباب مباشرة وغير مباشرة كثيرة لسوء التغذية. الأسباب المباشرة تتمثل في القصور في الطعام وانتشار الأمراض من قبيل الإسهال. الأسباب غير المباشرة منها نقص الرعاية الصحية ونقص النظافة الصحية والصرف الصحي.. هذه حالة حرب".[66]

فرار العاملين الطبيين وإحساسهم بالخوف

هناك نحو 1200 عامل أجنبي بالمجال الطبي غادروا البلاد،[67] وغادر مئات العاملين الطبيين اليمنيين مواقعهم. تحدث دكتور باقلاوة في مستشفى السبعين للولادة والأم والطفل في صنعاء عن أوجه القصور في العاملين: "الكثير من العاملين هربوا ولم يبق عندنا في الجناح بأسره سوى 3 أطباء. هذا يعني أن علينا عمل ورديات وإغلاق نصف الجناح بالكامل. تتدهور الأمور يوماً عن يوم".[68] الكثير من العاملين الطبيين الذين مكثوا أفادوا بأنهم يعملون في ظل خوف مقيم. قال دكتور باقلاوة: "نحن خائفون طوال الوقت. هذا المستشفى قريب من بنايات مستهدفة في غارات التحالف. جميع النوافذ تقريباً هشمتها القنابل".[69] هناك عامل آخر في مستشفى زايد في صنعاء قال: "كان العام السابق هو أسوأ أعوامي مهنياً. كنا نعمل في بيئة تفتقر تماماً إلى أي إحساس بالأمان هنا في المستشفى، الذي يقع على مقربة من أهداف لغارات جوية. كثيراً ما اضطررنا للبقاء في المستشفى عندما ضربت الغارات الجوية المنطقة المحيطة، لنقدم رعاية صحية للمرضى المحتاجين أشد الحاجة لمساعدتنا، لا سيما الأطفال والرضع".[70]

القصور في الإمدادات الطبية

القصور الحاصل في المستلزمات الغذائية والوقود والأدوية هي نتيجة لجملة من العوامل (مثل انعدام الأمان والقصور في التمويل)، بما يشمل الحصار القائم من قبل التحالف بقيادة السعودية. المرافق الطبية التي ما زالت تعمل تواجه قصوراً شديداً في المواد الأساسية اللازمة لعلاج أكثر حالات الإصابة جراء القصف الجوي والقتال البري، بما يشمل الإصابة بجروح من الرصاص والحروق والإصابات جراء الانفجارات. يسهم الحصار في نقص أدوية تسكين الألم والمضادات الحيوية والتطعيمات والأدوية المخدرة اللازمة للعمليات الجراحية ومواد التعامل مع الجروح والحروق، ومعدات نقل الدم ومعدات جراحية.[71] كانت آلية الأمم المتحدة للتحقق والتفتيش، المصممة أساساً للتفتيش على الشحنات الواردة لمنع دخول الأسلحة إلى اليمن مع السماح بدخول السلع التجارية، تعمل منذ مايو/أيار 2016.[72] لكن الحصار ما زال قائماً. على سبيل المثال ففي الأشهر الثلاثة الأولى من 2017 منع التحالف بقيادة السعودية دخول شحنات لهيئة إنقاذ الطفولة إلى ميناء الحديدة، وتشمل مساعدات لعلاج آلاف الأطفال الذين يعانون من الإسهال والحصبة والملاريا وسوء التغذية.[73] قال مدير هيئة إنقاذ الطفولة في اليمن: "مع توفر الأدوية المناسبة، فإن جميع

هذه الأمراض قابلة للعلاج، لكن التحالف بقيادة السعودية يمنعها من الدخول".[74]

كما ترزح المستشفيات تحت عبء الإصابات الكثيرة جراء النزاع. في بعض الحالات، يفد إلى المستشفى الواحد مائة شخص أو أكثر إثر كل هجوم، مع توفر موارد قليلة وعاملين قليلين للتعامل مع إصاباتهم بشكل فعال.[75] هناك طبيب بحجرة الطوارئ في مستشفى الروضة في تعز، التي كفت عن العمل بها نصف المرافق الطبية،[76] قال: "لا يمكننا أن نقدم للمرضى المصابين بأمراض مزمنة والمصابين ما يحتاجونه. لا تتوفر الأدوية المتخصصة في السوق. يؤلمنا كثيراً عدم قدرتنا على علاج المصابين والمرضى".[77]

سعت المنظمات الإنسانية مثل أطباء بلا حدود وهيئة إنقاذ الطفولة سعياً حثيثاً، بما يتجاوز ولايتهم التقليدية، لتوفير المساعدات الصحية المُلحة ولدعم تقديم خدمات الرعاية الصحية الأساسية،[78] بما يشمل في بعض الحالات دفع رواتب العاملين بالمجال الطبي.[79] في هذه الظروف يموت الأطفال كنتيجة مباشرة للنزاع، وأيضاً بسبب أمراض يمكن تلافيها، بسبب عدم توفر الرعاية الصحية للمصابين بها. بحسب هيئة إنقاذ الطفولة، فإن النقص المزمن في المستلزمات الطبية والعاملين الطبيين أدى إلى 10 آلاف وفاة إضافية لأطفال جراء أمراض يمكن تلافيها في كل عام، منذ عام 2015.[80]

يعد تعليق الرحلات الجوية التجارية إلى مطار صنعاء منذ أغسطس/آب 2016 عائقاً إضافياً يحول دون قدرة ما يُقدر بـ 20 ألف مدني على السفر للخارج التماساً للعلاج الطبي جراء إصابات ناتجة عن النزاع، وأيضاً بسبب أمراض مزمنة، التي يكاد لا يوجد أي علاج لها في اليمن.[81]

دراسة حالة: إغلاق مطار صنعاء الدولي[82]

أدى إغلاق مطار اليمن الرئيسي، مطار صنعاء الدولي، من قبل التحالف بقيادة السعودية، منذ 9 أغسطس/آب 2016، إلى منع عشرات الآلاف من اليمنيين من السفر لالتماس الرعاية الطبية في بلدان أخرى. قبل الحظر، كان ما يُقدر بثلث المسافرين على متن رحلتين تجاريتين أسبوعيتين إلى كل من عمان بالأردن والقاهرة بمصر، يسعون لتلقي العلاج غير المتوفر في مرافق اليمن الطبية. البديل الوحيد لهؤلاء هو المخاطرة بالسفر عبر مطارات بديلة في عدن وحضرموت. يقع المطاران بعيداً عن العاصمة صنعاء، والرحلة إلى عدن هي حوالي 10 ساعات من صنعاء، في حين تبعد حضرموت نحو 20 ساعة. السفر براً في بعض المناطق الدائر بها النزاع يزيد من عرضة المصابين والجرحى والمسنين للخطر، نظراً للحواجز الأمنية العديدة والمرور عبر مناطق خطرة للغاية.

دراسة حالة: نائب مدير مستشفى السبعين في صنعاء يصف آثار الحصار على الرعاية الصحية

يعد نقص المستلزمات الطبية مشكلة كبيرة أيضاً. قبل الأزمة، كان 90 في المائة من مستلزماتنا تأتي من ميناء الحديدة و10 في المائة عبر المطار. الآن أصبح المطار مغلقاً وهوجم ميناء الحديدة. لا تدخل المستلزمات الجديدة إلى اليمن والمخزون المتوفر ينفد سريعاً. نحتاج أشد الحاجة إلى توقف الحصار. الأدوية والسوائل الوريدية ومستلزمات التخدير، لا تتوفر بالمرة. ولا حتى في السوق السوداء. لا يمكننا عمل نقل دم إذ نفد ما عندنا من معدات اختبار فصائل الدم. لا يمكننا علاج الأطفال المصابين بالصرع بسبب نفاد الفاليوم. جناح سوء التغذية عندنا نفد ما لديه من مخزون الغذاء العلاجي ونعتمد على الحليب والفيتامينات. لا أعرف إلى متى سنتمكن من الاستمرار في العمل هكذا. التحدي الثالث الذي يواجهنا، ويُرجح أن يؤثر علينا أكثر من نقص المستلزمات الطبية، هو نقص الوقود. نكافح للعثور على ما يكفي من وقود وديزل. مولدات الكهرباء لدينا تحتضر. كما أغلقنا المستشفى بالكامل بالأمس عندما كادت المولدات تنهار. لحسن الحظ تمكنا من توفير ما يكفي من وقود لخمسة أيام أخرى، من السوق السوداء. لكن لا نعرف إن كنا سنتمكن من الاستمرار هكذا بعد هذا الأسبوع. إذا استمر الوضع هكذا فسوف نغلق أبوابنا. الوضع الآن حرج للغاية. لا أعرف متى ستأتي الإمدادات. إذا أغلق هذا المستشفى فسوف يموت الأطفال والنساء. ستكون أعداد القتلى أكبر بكثير ممن قتلوا جراء القنابل والقتال.

~مقابلة لهيئة إنقاذ الطفولة مع دكتور هلال، نائب مدير مستشفى السبعين، 2015.

نقص الوقود

في مايو/أيار 2015 كانت منشأة الأوكسجين الوحيدة التي تمد المنشآت الطبية باحتياجاتها من الأسطوانات غير قادرة على العمل بسبب نقص الوقود.[83] كما أنه وبسبب نقص الوقود لم تعد الكثير من مرافق الإسعاف قادرة على نقل المرضى للمستشفيات أو نقلهم إلى مراكز رعاية متخصصة من مستشفى لآخر.[84] بالنسبة لكثيرين، أدى هذا إلى تأخير كبير في تقديم العلاج وإلى مضاعفات مهددة للحياة. أدى نقص الوقود أيضاً إلى الحد من قدرة اليمنيين المحتاجين للرعاية الصحية على الانتقال إلى مراكز صحية بأنفسهم. قابلنا ممرضاً مختصاً برعاية الأم والطفل أثناء إعداد التقرير قال: "عندما نسألهم لماذا تأخروا في جلب أطفالهم، يقولون لا توجد رواتب ولا نقود والوقود باهظ الثمن للغاية. لذا فالمشكلة هي النقل. في الحالات مثل الغسيل الكلوي لا يمكن للآباء تحمل كلفة المستشفيات الخاصة أو كلفة الانتقال إلى مستشفيات عامة في صنعاء. في حالات عديدة يموت الأطفال لهذا السبب".[85]

في حين أن عدد المحتاجين للرعاية الكفيلة بإنقاذ الحياة يزيد سريعاً، فإن 45 في المائة فقط من المرافق الطبية ما زالت تعمل أو تعمل بشكل جزئي.[86] أغلقت مئات المرافق ومنها 160 منشأة طبية كانت توفر خدمات تغذية واثنين من مراكز نقل الدم الستة في اليمن،[87] بسبب نقص الوقود اللازم لتشغيل المولدات ونقص العاملين الطبيين – جزئياً بسبب عدم انتظام دفع الأجور للعاملين الطبيين (وغيرهم من الموظفين بالقطاع الحكومي)[88] – وبسبب الضرر اللاحق بالمرافق. لحق بالكثير من المرافق الطبية دماراً شديداً أدى إلى إغلاقها نهائياً، مع قصف البنايات القريبة مدفعياً أو ضربها في غارات جوية.[89]

دراسة حالة: أولو أمر يصفون إصابات الابن جراء انفجار وتحديات الحصول على الرعاية الصحية للابن

زوج الأم: ذهبت أنا وزهير (13 عاماً) لتقديم العزاء [في جنازة] لزعيم القبيلة لأننا من نفس القرية. فجأة سمعنا دوياً هائلاً لا يمكن تخيله، تلاه انفجار مبهر وعاصفة من النار. عثرت على زهير وحملته وخرجنا من القاعة. اشتعلت النار في ملابسنا واحترق جلدنا. بعد ثانية، سمعنا غارة جوية أخرى، ثم ثالثة. استهدفوا البوابتين الرئيسيتين والقاعة. كان ألمنا لا يمكن تخيله ولم نعرف إلى أين نذهب. أصيب زهير بحروق في يديه وفخذيه وركبتيه وقدميه. حسبناها حروقاً سطحية ولم نعرف ماذا نفعل، ولم نقدر على اصطحابه للمستشفى. لذا وضعنا عليها معجون أسنان وعسل وأعشاب وبعض المراهم طيلة أسبوعين. خلال تلك الفترة هزل زهير وصار ضعيفاً للغاية، ولم يعد قادراً على المشي، وراح يصرخ من الألم. سمع العاملون بوحدة حماية الأطفال في هيئة إنقاذ الطفولة بما أصاب زهير وزارونا. عندما رأوا زهير أحالوه فوراً إلى مستشفى محلي لتنظيف وعلاج جروحه.

الأم: لم نتمكن من تحمل كلفة العلاج الطبي. إذا مرض أحد أطفالنا لا يمكننا عمل شيء. لا نعرف أين نذهب. إذا مات أحد أطفالنا لا سمح الله فلن نتمكن من تدبير ثمن الكفن. تصاب اثنتان من بناتي، 5 و3 سنوات، بنوبات سعال متكررة، وليس بوسعي أي شيء سوى أن أحتضنهما.

~مقابلة لهيئة إنقاذ الطفولة، 2017.

التحديات الصحية المتصاعدة جراء الهجمات على المستشفيات ومرافق الرعاية الصحية

قامت أطراف النزاع – بما يشمل التحالف بقيادة السعودية والحوثيين والقوات الموالية لحكومة هادي – بمهاجمة المرافق الطبية والعاملين الطبيين.

نفذت أطراف النزاع ما لا يقل عن 59 هجوما على مرافق طبية وعاملين طبيين في 2015، بحسب التقرير السنوي للأمين العام حول الأطفال والنزاعات المسلحة.[90] في تقرير 2016 أدرج الأمين العام الحوثيين والتحالف بقيادة السعودية كأطراف نفذت هجمات على المستشفيات في 2015. لكن إثر ضغوط من السعودية وحليفاتها استبعد الأمين العام التحالف من مرفقات التقرير،[91] وفيها قوائم بمرتكبي الانتهاكات الخطيرة ضد الأطفال. وقت كتابة هذه السطور لم تكن الأمم المتحدة قد نشرت بعد عدد الهجمات التي تحققت من وقوعها، ضد المرافق الطبية والعاملين الطبيين في اليمن عام 2016. لكن ذكرت اليونيسف أنه بين 26 مارس/آذار 2015 و31 ديسمبر/كانون الأول 2016 نفذت أطراف النزاع 93 هجوماً على مستشفيات.[92] بحسب اللجنة الدولية للصليب الأحمر فإن أطراف النزاع نفذت أكثر من 160 هجوماً على مرافق طبية وعاملين طبيين بين مارس/آذار 2015 ومارس/آذار 7102.[93]

في 2015 و2016 أضرت أطراف النزاع بمرافق طبية ودمرتها عن طريق الغارات الجوية والقصف والأجهزة المتفجرة المرتجلة، واحتلت ونهبت مرافق طبية وهددت وأرهبت واحتجزت واختطفت وقتلت عاملين طبيين، وأطلقت النار على سيارات إسعاف وسرقتها، ومنعت مرور أشخاص على حواجز أمنية كانوا يحاولون بلوغ مرافق طبية للحصول على علاج كفيل بإنقاذ الحياة أو لتسليم أدوية ومستلزمات طبية ضرورية.

تمت مهاجمة عاملين طبيين أثناء نقل مرضى إلى مستشفيات في سيارات إسعاف وعند علاج أفراد في مناطق مدنية. في بعض الحالات أضرت الغارات الجوية والانفجارات المتتالية سريعاً بأشخاص يعملون بالمجال الطبي حاولوا مساعدة المصابين، ومنعت الرعاية الطبية من بلوغ الجرحى. على سبيل المثال في سبتمبر/أيلول 2015 انفجرت قنبلة فجرها انتحاري يُشتبه أنه تابع للدولة الإسلامية في مسجد في صنعاء.[94] بعد قليل انفجرت سيارة مفخخة لدى وصول عاملين طبيين فدمرت سيارتي إسعاف.[95]

منذ بداية النزاع بين التحالف بقيادة السعودية والحوثيين، دُمرت جزئياً أو كلياً 25 سيارة إسعاف من بين 131 سيارة إسعاف في اليمن.[96] وفي أغلب محافظات اليمن الـ 22، ما زالت توجد قلة من سيارات الإسعاف القادرة على العمل. على سبيل المثال توجد في محافظة عمران سيارة إسعاف واحدة تغطي احتياجات 1.3 مليون نسمة.[97]

وقعت مضاعفات مهددة للحياة جراء عدم توفر النقل إلى المرافق الطبية. قال طبيب طوارئ من مدينة تعز: "من الصعب على المصابين العثور على سيارة إسعاف، وأغلب المرضى لا يُنقلون بشكل سليم. بعض المرضى نُقلوا إلى المستشفى وهم محمولون من أيديهم وأرجلهم، وعلى متن دراجات نارية. بعض الإصابات بسيطة، لكن بسبب طريقة نقلهم إلى هنا يصلون إلى المستشفى وقد ألمت بهم مضاعفات في العمود الفقري والرقبة".[98]

بعد بعض الهجمات جمدت بعض المنظمات الإنسانية عملياتها بشكل مؤقت أو نهائي. على سبيل المثال بعد غارة جوية للتحالف في 15 أغسطس/آب 2016 على مستشفى عبس في محافظة حجة،[99] سحبت أطباء بلا حدود عامليها وبينهم عدد من أطباء النساء والولادة والأطفال والجراحين وأخصائي الطوارئ، من مستشفيين (بينهما مستشفى عبس) في محافظة حجة ومن 4 مستشفيات في محافظة صعدة المجاورة.[100] قتل القصف 19 شخصا وأصاب 24 آخرين.[101] وقت الهجمات كان 23 مريضاً يخضعون لجراحات وأكثر من 25 طفلاً يتلقن الرعاية في وحدة طب الأطفال، بينهم 13 مولوداً.[102]

أدت الحوادث من هذا النوع إلى تصعيد التحديات التي تواجه صحة الأطفال، التي تفاقمت بالفعل جراء أكثر من 24 شهراً من النزاع المسلح. أصبح عشرات الآلاف من الأطفال (والبالغين) دون قدرة على تحصيل الرعاية الطبية لأسباب من بينها النقص الشديد في المستلزمات الطبية، وتدمير بعض المعدات والمستلزمات لعلاج الجرحى، وتأخر وصول النساء الحوامل والمرضى والمصابين من الأطفال في بلوغ المرافق الصحية، وفي بعض الحالات لم يلجأوا إليها خوفاً من استهداف هذه المرافق بهجمات، وتجميد المنظمات الإنسانية في بعض الحالات لعملياتها إبان هجمات ما أدى إلى تقلص الخدمات الطبية الأولية ورعاية الطوارئ.

دراسة حالة: امرأة تصف مضاعفات الحمل والولادة

كنت حامل في الشهر الأول عندما بدأت الحرب. لم يكن حملي صحياً. لم أتمكن من النوم بسبب أصوات الانفجارات والقنابل. ليلة ولادتي فؤاد [ابني] كانت ليلة صعبة للغاية. راحت طائرات حربية كثيرة تحلق قريباً وكنا نسمع الانفجارات في الجوار. لم نعثر على قابلة لأن الوضع كان خطراً للغاية. كن يخشون مغادرة بيوتهن. أخيراً حضرت للمساعدة امرأة عجوز عندها بعض الخبرة. كان الألم صعباً لدرجة إحساسي أن الموت وشيك. قالت العجوز إنه يجب نقلي إلى المستشفى وإلا فقد أموت. لكن لم يكن متاحاً وقتها أن أنتقل للمستشفى، ولم يبق أمامنا سوى الدعاء. كانت معجزة أنني نجوت ونجى وليدي. حملت مرة أخرى ثم بعد خمسة أشهر سقطت قنبلة ليلاً على الشارع. خفت للغاية وبدأت أنزف، وفي اليوم التالي أجهض الجنين. يقولون الآن إنه لم يعد بإمكاني أن أحمل مرة أخرى.

~مقابلة لهيئة إنقاذ الطفولة، 2017

المحافظات

في حين وقعت هجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين في عدد من محافظات اليمن، فقد ركزت ووتش ليست بحوثها على محافظات صنعاء وصعدة وتعز، من أجل فهم آثار الهجمات على الأطفال في الأسابيع والشهور التالية على تلك الهجمات. كانت كل من هذه المحافظات من مسارح النزاع، حيث نفذت مختلف الأطراف هجمات متكررة ومطولة على مرافق طبية وعاملين طبيين وحيث تُظهر التقارير انحساراً كبيراً في مؤشرات صحة الأطفال.

صعدة

خلفية عن النزاع والصحة العامة

محافظة صعدة المتاخمة للسعودية شهدت استهدافاً متكرراً من التحالف بقيادة السعودية، في غارات بدأت في مارس/آذار 2015، وتناقلت التقارير – بحسب أطباء بلا حدود – أن أكثر من 140 قنبلة سقطت على العاصمة، مدينة صعدة، في يوم واحد في عام 2015.[103] في 8 مايو/أيار 2015 وزع التحالف منشورات على مدينة صعدة، معلناً فيها أن المنطقة برمتها "هدف عسكري" ومنح سكانها الذين يفوق عددهم 800 ألف نسمة حتى السابعة مساء اليوم نفسه للجلاء عن المدينة.[104] في حين فر عشرات الآلاف، فإن أغلب السكان مكثوا بالمدينة جراء نقص الوقود وارتفاع كلفة السفر وخوفاً من السفر عبر مناطق نزاع.[105]

بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، ففي محافظة صعدة كان نحو 82 في المائة من السكان في حاجة شديدة إلى المساعدات الإنسانية، وهذا حتى أكتوبر/تشرين الأول 2016.[106] بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية أيضاً، ففي أكتوبر/ تشرين الأول 2016 كان 77 في المائة من المرافق الطبية تعمل

بشكل جزئي أو أغلقت، في صعدة،[107] وبعض الأسباب – على الأقل – كانت فرار العاملين الطبيين وقصور في المستلزمات الطبية،[108] والهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين. أغلب المرافق الطبية التي ظلت تعمل لا يمكنها توفير خدمات علاج الجرحى الطارئة بسبب نقص العاملين المدربين والمعدات والمستلزمات المطلوبة.[109] في خدمة تعداد المحافظة البالغ أقل من مليون نسمة بقليل، تتوفر 6 سيارات إسعاف لا أكثر،[110] ومركز غسيل كلى واحد،[111] و269 مستشفى سرير (نحو سرير واحد لكل 5000 نسمة)، و42 طبيباً (نحو طبيب لكل 23 ألف نسمة).[112] يفتقر المستشفى الرئيسي لاختصاصيين في طب النساء والولادة ورعاية المواليد، ومن ثم لا يمكن إجراء الجراحات القيصرية إذا ظهرت الحاجة إليها أثناء بعض حالات الولادة.[113] ليس في بعض المديريات قابلات، ويعتبر الحمل من أسباب الوفاة الرئيسية في المحافظة.[114] كانت الأمراض المعدية التنفسية والإسهال الحاد – وهي أمراض سهلة العلاج إذا أتيحت الرعاية الطبية – من مسببات الوفاة الرئيسية في أوساط الأطفال تحت الخامسة.[115]

الهجمات على الرعاية الصحية

في 26 أكتوبر/تشرين الأول 2015 دمر التحالف بقيادة السعودية مستشفى تدعمه أطباء بلا حدود في مديرية حيدان بصعدة،[116] ما خلف أكثر من مائتي ألف نسمة دون توفر الرعاية الطبية الكفيلة بإنقاذ الحياة.[117] قبل الهجوم، قدمت أطباء بلا حدود بشكل منتظم الإحداثيات الجغرافية الدقيقة للمستشفى لمختلف أطراف النزاع، ومميّزت المبنى بوضوح بصفته مستشفى.[118] أصابت الضربة الأولى جرة العمليات وضربت الثانية جناح الولادة.[119] لم تقع خسائر بشرية أثناء الهجوم، وكان المستشفى هو المنشأة الوحيدة بالمديرية التي ما زالت بها حجرة عمليات.[120] عالج المستشفى أكثر من 3200 مريض بين مايو/أيار وأكتوبر/تشرين الأول 2015، وكان 30 في المائة منهم يعانون من إصابات جراء النزاع.[121] من بينها إصابات بليغة في البطن والرأس وإصابات أخرى تتطلب عمليات بتر.[122]

دراسة حالة: عامل بالمجال الإنساني يصف آثار النزاع والهجمات المستهدفة على الرعاية الصحية في اليمن

كانت إمكانية اللجوء لمرافق الرعاية الصحية قبل الحرب محدودة. أصبحت الآن غير متوفرة نهائياً. هذا لأن الهجمات على البنية التحتية المدنية [مثل] قصف محطة الكهرباء، جعلت المستشفيات ومراكز الرعاية الصحية الأساسية تعمل بالمولدات. لكن هناك كمية محدودة للغية من الوقود، فاضطرت منشآت كثيرة لإغلاق أبوابها. إذا كنت بحاجة للرعاية بسبب جرح أو إصابة، فمن الصعب تحصيل العلاج، لكن فرصتك أفضل إذا كان عندك مرض مزمن أو إذا جئت لتلقي رعاية روتينية. بالنسبة لغسيل الكلى وعلاج السرطان فهذه أيضاً أمور يستحيل تحصيلها في أي مكان في الدولة. لكن هذا كله أيضاً بسبب استهداف البنية التحتية الطبية. هذا واقع يومي، والعاملون بالمجال الطبي في خطر داهم. على سبيل المثال وقع هجوم مزدوج على مستشفى في صعدة، إذ قصفوا المستشفى ثم انتظروا حتى بدأ العمال الصحيون في التعامل فقصفوا مرة أخرى. هذا من أساليب إرهاب السكان.

~مقابلة ووتش ليست، ديسمبر/كانون الأول 2016

في 10 يناير/كانون الثاني 2016 ضرب صاروخ مستشفى شهارة الذي تدعمه أطباء بلا حدود بمديرية رازح،[123] فقتل 6 أشخاص وأصاب 10 آخرين.[124] كان المستشفى يخدم منطقة بها حوالي 120 ألف نسمة،[125] وكان قد جُهز كنقطة إسعاف متقدمة أو بصفته حجرة الطوارئ الفعلية القريبة من الحدود مع السعودية، لإتاحة الرعاية الصحية للمرضى الذين إذا لم يوجد المستشفى سيحتاجون للسفر 4 أو 5 ساعات على طرق غير آمنة للحصول على الخدمة.[126] انهارت عدة وحدات وإن استمر المستشفى في العمل بسعة محدودة.[127] وقت الهجوم كان المستشفى في مرحلة تجديد إبان التعرض لضرر جسيم في هجوم سابق.[128] تعرض جناح الولادة والمعمل وحجرة الطوارئ الجُدد – بعد التجهيزات – للتدمير مرة أخرى.[129] في 24 يناير/ كانون الثاني 2016 أطلق التحالف صاروخاً ضرب ممراً يفضي من البوابة الرئيسية إلى المباني الرئيسية لمستشفى شهارة.[130] هناك شخصان أصيبا خلال الهجوم رفضا دخول المستشفى خوفاً من وقوع ضربة ثانية وهما داخل المبنى.[131] نتيجة لهذا لم يتسن إسعافهما وجعل حالتهما الصحية مستقرة قبل نقلهما إلى مستشفى آخر، وبعد أكثر من 5 ساعات على الطريق مات أحدهما في الطريق لمستشفى آخر.[132] بحسب طبيب من أطباء بلا حدود، فمنذ بدأت المنظمة في دعم المستشفى في نوفمبر/ تشرين الثاني 2015، استمر العاملون في علاج عدد كبير من المصابين إصابات خطيرة.[133]

كما هوجمت سيارات إسعاف في سائر أنحاء المحافظة. في 21 يناير/كانون الثاني 2016 ضربت غارة جوية للتحالف سيارة إسعاف لأطباء بلا حدود كانت تدعم المستشفى الجمهوري بصعدة.[134] كان الهجوم هو الضربة الثالثة، وكان توقيتها مناسباً لاستهداف سيارة الإسعاف الذي وفد على الموقع بعد الهجمتين الأوليين.[135] أسفرت سلسلة الهجمات المذكورة عن سقوط 40 شخصاً تقريبا بينهم مدنيين كانوا من ضمن أول المسعفين،[136] وسائق الإسعاف الذي قُتل في الضربة الثالثة.[137]

آثار النزاع والهجمات على الرعاية الصحية

بحسب تقرير لليونيسف، فإن عدداً محدوداً من المرافق الطبية التي ما زالت مفتوحة في محافظة صعدة تواجه أعداداً كبيرة من الإصابات وفي بعض الحالات اضطرت لرفض إدخال مصابين.[138] كما أصبحت برامج التطعيم محدودة وجُمدت في بعض الحالات تماماً وجزء من السبب هو إغلاق عدد كبير من المرافق الطبية، بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية.[139] كما تم الإبلاغ بانتشار أمراض معدية قابلة للعلاج، مثل عدوى الحصبة.[140] بحسب تقرير لمكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، فإن 90 في المائة من حالات الحصبة التي تم تشخيصها لم تأخذ تطعيمات.[141] إثر الهجوم على مستشفى شهارة، قال طبيب من أطباء بلا حدود: "الناس خائفون أكثر من أي وقت سبق. منذ الهجوم، لم يتم عمل ولادات في حجرة الولادة، وتلد النساء في الكهوف خشية المخاطرة بالمجيئ إلى المستشفى"."[142]

صنعاء

خلفية عن النزاع والصحة العامة

شهدت مدينة صنعاء عاصمة المحافظة قتالاً كثيفاً بين القوات الحكومية والحوثيين،[143] وضربت مئات الغارات الجوية للتحالف أهدافاً عسكرية فضلاً عن بعض البنية التحتية المدنية، بما يشمل مناطق سكنية ومدارس ودور عبادة ومرافق طبية بالمحافظة. على مدار عام 2015 وفي النصف الأول من 6102،[144] توفرت الكهرباء احياناً بين 15 دقيقة وساعتين في اليوم في صنعاء، ما اضطر المرافق الطبية إلى استخدام مولدات في حين يواجه اليمن نقصاً شديداً في الوقود،[145] بحسب انترناشيونال ميديكال كوربس. نتيجة لهذا، أفادت أطباء بلا حدود أن بعض المرافق الطبية في صنعاء كفت عن العمل جراء نقص الوقود.[146] لكن حتى في المنشآت التي ظلت مفتوحة، أدى نقص الكهرباء والوقود لتشغيل المولدات إلى آثار ضارة بالخدمة المقدمة.

في إحدى الحالات مات طفل عندما انقطعت الكهرباء عن المستشفى. وصف الواقعة نائب مدير مستشفى زايد في صنعاء: "قبل أسابيع مات طفل [في حضانة] بسبب انقطاع الكهرباء لمدة ساعة. حاول أحد العاملين إنقاذ الطفل قدر استطاعته، لكن خلال ساعة كان الطفل قد رحل".[147]

في مايو/أيار 2015 أدت موجات تضاغطية جراء غارة جوية أضرت بمستشفى الثورة – المستشفى العام الرئيسي بالمدينة – إلى تدمير قسم الطوارئ والإضرار ببنك الدم.[148] أفادت منظمة الصحة العالمية في أكتوبر/تشرين الأول 2015 أن 19 منشأة طبية على الأقل تضررت جراء الانفجارات التي استهدفت مناطق قريبة منها، خلال الشهور السابقة.[149] تضرر أيضاً مستشفى السبعين للأمومة والأطفال بمدينة صنعاء في سبتمبر/أيلول 2015 جراء غارات للتحالف ضربت البنى التحتية المدنية المحيطة به.[150] في بعض الحالات أضرت الغارات الجوية بشدة بمستشفيات في صنعاء. كانت 514 من بين 972 منشأة طبية بالمحافظة – 53 في المائة – تعمل بشكل جزئي أو لا تعمل بالمرة، في أكتوبر/تشرين الأول 2016، بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية.

إضافة إلى المرافق الصحية العديدة التي تعاني من اقتصار القدرة على العمل بسبب الضرر اللاحق بها جراء الهجمات، فإن جميع المنشآت الطبية في صنعاء تقريباً اضطرت لعلاج أعداد كبيرة من المرضى والمصابين في ظل محدودية المستلزمات الطبية. على سبيل المثال فالمستشفى الجمهوري، وهو مستشفى عام كبير آخر وأحد المراكز الصحية اليمنية الرئيسية، اضطر بحلول أغسطس/آب 2015 إلى الإبلاغ بقصور حاد في العاملين، لا سيما الجراحين وأطباء التخدير والطوارئ والممرضين، اللازمين لعلاج عدد كبير من المصابين في قسم الطوارئ، وبينهم من يعانون من حروق شديدة.[151] قبل النزاع كانت سعة المستشفى 300 سرير، وإن تضاعفت السعة إلى 600 سرير مع بدء النزاع. طبقاً لتقرير لانترناشيونال ميديكال كوربس، فإن الإشغال كان بواقع 100 في المائة تقريباً، وإن اقتصرت القدرة على علاج الإصابات والأمراض غير الطارئة، أو لم تتوفر هذه العلاجات. قال د. ناصر القدسي مدير عام المستشفى الجمهوري: "نحن مضغوطون لحد الإرهاق بسبب الأزمة الجارية. للأسف علينا إعطاء الأولوية لعلاج المرضى بحسب درجة خطورة الحالة".[152] في الشهر نفسه أفاد مستشفى السبعين، وهو المنشأة الطبية الرئيسية للأطفال والحوامل في المنطقة، بأن مخزونه من المحاليل الوريدية قد نفد، فضلاً عن مستلزمات التخدير ونقل الدم والفاليوم اللازم لعلاج الصرع والطعام العلاجي للأطفال الذين يعانون من سوء التغذية الحاد.[153]

الهجمات على الرعاية الصحية

في أبريل/نيسان 2015 قصف التحالف منشأة طبية في مديرية شدة بصنعاء.[154] بحسب تقرير لانترناشيونال ميديكال كوربس، فإنه وبسبب هجمات أخرى استهدفت البنى التحتية القريبة، فقد حوصر 1000 شخص على الأقل بالمنطقة دون غذاء أو دواء لأكثر من أسبوعين.[155] في 3 يونيو/حزيران 2015 لحقت بدائرة العمليات في وزارة الصحة، المسؤولة عن إدارة جميع عمليات الطوارئ في اليمن بالكامل، أضراراً بليغة.[156] في 2 سبتمبر/أيلول 2015 دُمرت سيارتي إسعاف عند انفجار سيارة مفخخة بعد فترة وجيزة من مهاجمة انتحاري لمسجد بمدينة صنعاء.[157]

بعد أربعة أيام، في 6 سبتمبر/أيلول 2015 استهدفت غارات للتحالف بناية أمنية أمام مستشفى السبعين للأطفال، ما أضر كثيراً بالمستشفى.[158] تم إجلاء جميع المرضى والعاملين وبينهم نساء في المخاض، و20 مولوداً في حضانات.[159] بحسب أطباء بلا حدود مات وليدان أثناء الإجلاء بسبب نقص الأوكسجين.[160] تضرر جزئياً أيضاً جراء الهجوم مركز نقل الدم الوطني، الذي يقع داخل المستشفى.[161] في 5 يناير/كانون الثاني 2016 قصف التحالف مركز النور لرعاية وتأهيل المكفوفين في مدينة صنعاء.[162] عرض الحوثيون للخطر المبنى إذ تمركز داخله أفراد عسكريون، في المجمع نفسه.[163]

آثار النزاع والهجمات على الرعاية الصحية

تأثرت القدرة على تحصيل الرعاية الصحية بمحافظة صنعاء بعدة أشكال جراء النزاع والهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين. على سبيل المثال، بحسب مكتب تنسيق الشؤون الإنسانية، فقد عانت العديد من المرافق الطبية العامة من الازدحام والضغط الشديدين مع تدفق المصابين، وفي بعض الحالات أحالت مرضى إلى مراكز طبية خاصة تقدم الخدمات مقابل رسوم، وهو عبء ثقيل على العائلات التي تعاني بالفعل من الإفقار.[164] تواجه بعض المستشفيات قصوراً في العاملين الطبيين المدربين، فاضطرت إلى الاعتماد على اللاجئين الذين لديهم أقل القليل من التدريب والخبرة.[165] قال

أب نقل ابنه إلى مستشفى السبعين: "نقص الأدوية هو مشكلتنا الأساسية. ابني مصاب بمرض تنفسي وأنا مزارع، لا يمكنني تحمل كلفة العلاج. أنا مستعد لبيع أي شيء لإنقاذ حياته".[166] تحدث طبيب في مستشفى السبعين للأمومة والأطفال عن التحديات المتصاعدة التي تعترض توفير الرعاية الصحية للأطفال: "هي دائرة مفرغة. يمرض أطفال كثيرون لعدم كفاية الغذاء أو بسبب تلوث المياه. يأتون إلينا ويتحسنون تدريجياً. لكن عندما نعيدهم إلى بيوتهم يتعرضون لنفس المشاكل مرة أخرى. واحد من كل خمسة ينتكس".[167]

دراسة حالة: طبيب يصف علاج الأطفال في مستشفى السبعين في محافظة صنعاء

تأتينا حالات كثيرة من محافظات أخرى لعدم توفر مستشفيات قريبة منهم. على سبيل المثال هناك حالة جاءت من محافظة لحج [نحو 408 كيلومترات]، وكان يحتاج أوكسجين فحسب، لكن بسبب نقص الأساسيات في قسم الطوارئ عنده لم يتمكن حتى من العثور على الأوكسجين في أي مكان بلحج. هناك حالات تأتي من محافظات أخرى بسبب نقص الدم في المستشفيات ونقص الأدوية. لكن حالات سوء التغذية تأتينا أيضاً من شتى أنحاء اليمن، وهو المرض الذي يعاني منه الأطفال أكثر المعاناة.

~مقابلة ووتش ليست، يناير/كانون الثاني 2017

تعز

خلفية عن النزاع والصحة العامة

منذ مارس/آذار 2015 كان القتال شبه متصل في محافظة تعز، لا سيما في مدينة تعز عاصمة المحافظة وثاني أكبر مدينة يمنية، بعد العاصمة صنعاء. كانت القوات الموالية للحكومة تسيطر على وسط المدينة وتحاصر القوات الحوثية المدينة. واجه السكان البالغ عددهم 200 ألف نسمة قصفاً وغارات جوية وتبادل لإطلاق النار وألغام وقناصة، مع تزايد صعوبة واقتصار توفر الرعاية الصحية الكفيلة بإنقاذ الحياة. تمثل النساء والأطفال نسبة كبيرة من مصابي الحرب.

مع وجود استثناءات محدودة، منع الحوثيون الهيئات الإنسانية من تسليم المستلزمات الطبية الكفيلة بإنقاذ الحياة في تعز.[168] بحسب أطباء بلا حدود، أخرت القوات الحوثية في مناسبات عدة أو منعت دخول مساعدات إنسانية وطبية إلى وسط المدينة والمناطق المجاورة.[169]

أثناء بعض الفترات لم تتوفر خدمات إنقاذ رسمية مع خطورة الطرق بسبب كثافة القتال. حينئذ اضطر السكان لانتشال الأقارب والأصدقاء من أنقاض البنايات المتهدمة، مع محاولة نقلهم إلى مرافق طبية.[170]

مع فرار العاملين الطبيين منذ بدء النزاع، أدى القصور البالغ في المياه والغذاء والكهرباء والأدوية الضرورية إلى إغلاق جميع المرافق الطبية (المجانية) العامة في المدينة تقريباً.[171] في حين ظلت بعض المرافق الطبية الخاصة مفتوحة، فإن تكلفة العلاج كبيرة للغاية على أغلب السكان. ما زالت 3 من المستشفيات المجانية مفتوحة، وهي الثورة والجمهوري ومستشفى الأم والطفل الذي تديره أطباء بلا حدود، وتعاني هذه المستشفيات من قصور بالغ في العاملين والمستلزمات الطبية. أصيبت مستشفى الثورة إصابة غير مباشرة عندما ضربت غارة جوية للتحالف أهدافاً قريبة، أدت إلى أضرار جسيمة لحقت بعدة وحدات.[172] بحسب د. صادق شجاعة، رئيس اتحاد الأطباء المحلي، في فبراير/شباط 2016: "ضرب القصف مستشفى السرطان الوحيد ومستشفى الأطفال الوحيد [في مستشفى الثورة] وأغلق المستشفيين".[173]

بحسب أطباء بلا حدود، طرأ زيادة ملحوظة في حالات سوء التغذية والإسهال المائي والجفاف، وهي أمراض تتطلب عناية عاجلة.[174] لكن منذ سبتمبر/أيلول 2015 كان الثورة والجمهوري هما المستشفيان الوحيدان اللذان يوفران خدمات محدودة،[175] في ظل معاناة أغلب سكان تعز من سوء التغذية أو الجفاف فضلاً عن الأمراض المزمنة مثل السكري والكلى والسرطان، دون إمكانية الحصول على رعاية طبية كفيلة بإنقاذ الحياة.[176] وبالنسبة لإصابات الحرب، فالكثير ممن يحتاجون إلى جراحات جراء إصابات بأعيرة نارية وحروق وإصابات جراء الانفجارات من الغارات والألغام، كانت مستلزمات التخدير شحيحة للغاية،[177] لدرجة أن الأطباء اضطروا في بعض الحالات لإجراء عمليات دون تخدير.[178]

الهجمات على الرعاية الصحية

تكررت هجمات أطراف النزاع على المرافق الطبية في تعز، ما أدى إلى الإغلاق الجزئي أو الكلي لبعض المرافق الطبية وإضافة ضغوط كبيرة على السعة المتآكلة للمرافق القليلة المتبقية. أصيبت بعض المستشفيات في أكثر من هجمة، بشكل متكرر. قُصف مستشفى الثورة عدة مرات، بما يشمل 12 هجمة في 2015.[179] بحسب منظمة الصحة العالمية قُتل 19 شخصاً وأصيب 91 آخرين أثناء إحدى الهجمات على مستشفى الثورة، في 26 أبريل/نيسان 2015.[180] وقت هذه الهجمات، كان الثورة على وصف التقارير يعالج في المتوسط 50 مصاب حرب في اليوم.[181] أضرت سلسلة الهجمات بقسم الطوارئ والعنابر الطبية ومركز علاج الحروق ومعدات غسيل الكلى ومخزن الأدوية وأقسام النساء والولادة والأطفال، وكذلك البنية التحتية للمستشفى، بما يشمل مواسير المياه.[182] في 24 أغسطس/ب 2015 داهم مسلحون مستشفى اليمن الدولي واحتلته، وأجبرت المرضى الثمانين فيه على الخروج، وكان 20 مريضاً منهم في وحدة العناية المركزة وقت الهجوم.[183]

هاجمت أطراف النزاع وصادرت سيارات عليها بوضوح علامة الإسعاف. في أبريل/نيسان 2015 أفاد عاملون طبيون منظمة أطباء بلا حدود أن مسلحين هاجموا سيارة إسعاف فيما كانت في طريقها لأخذ جرحى، وقُتل ممرض وأصيب السائق أثناء الهجوم.[184] في 25 أبريل/نيسان 2015 تناقلت التقارير نهب مسلحين لمكتب لوزارة الصحة في تعز، إذ سرقوا – من بين جملة أغراض – سيارتي إسعاف مجهزتين بالكامل وعربتي عيادة متنقلة بمستلزماتها.[185] في 23 يوليو/تموز 2015 تعرضت سيارة إسعاف عليها علامة الهلال الأحمر اليمني للقصف من معتدين مجهولين فيما كانت تقل مريضاً واثنين من المتطوعين. اخترقت الرصاصات السيارة ما أودى بحياة المريض وأحد المتطوعين.[186] في يوليو/تموز 2016 سرق مسلحون سيارة إسعاف من مستشفى يدعمه أطباء بلا حدود.[187] في أكتوبر/تشرين الأول 2016 دخل مسلح سيارة إسعاف تابعة لأطباء بلا حدود وأطلق أعيرة نارية في الهواء، من نافذة السيارة.[188]

كما اختطف أطراف بالنزاع عاملين طبيين واحتجزوا مرضى عند حواجز أمنية. في 5 أغسطس/آب 2015 اختطف ما لا يقل عن 7 من المسلحين الحوثيين د. عبد القادر الجنيد من بيته بمدينة تعز.[189] بحسب تقرير لـ هيومن رايتس ووتش، فقد كف د. الجنيد عن العمل بمرافق طبية محلية خشية الاحتجاز، وإن ظل ناقداً مفوهاً للحوثيين على مواقع التواصل الاجتماعي.[190] احتُجز حتى 21 مايو/أيار 2016 ثم أفرج عنه.[191] في نوفمبر/تشرين الثاني 2015 أوقف الجنود فنياً طبياً في حاجز أمني بعد أن وجدوا بطاقته الخاصة بالمستشفى واحتجزوه نحو الشهر، بحسب أطباء بلا حدود.[192] لم يُفرج عنه إلا بعد أن دفع أقاربه كفالة.[193] في مايو/أيار احتُجزت إسعاف كانت تقل مريضاً في حالة حرجة عند حاجز أمني لأكثر من ساعة.[194]

بحسب تقرير صدر عن العفو الدولية في نوفمبر/تشرين الثاني 2016 فهناك 3 مستشفيات على الأقل أغلقت أبوابها لمدد متفاوتة بمحافظة تعز جراء التهديدات اللاحقة بالعاملين من القوات المعادية للحوثيين (ومنها مقاتلين محليين وقوات عسكرية في اليمن مدعومة من التحالف).[195] على سبيل المثال،

في 21 نوفمبر/تشرين الثاني 2016 داهمت القوات المعادية للحوثيين وأغلقت مستشفى الثورة، على ما يبدو انتقاماً من علاج المستشفى لثلاثة مقاتلين حوثيين مصابين.[196] طبقاً لعامل إداري في مستشفى الثورة قابلته العفو الدولية: "هددنا [المقاتلون المعادون للحوثيين] مئات المرات وتدخلوا في إدارة المستشفى وفي صناعة القرار بالمستشفى. عندما نتصدى لهم يهددوا بقتلنا".[197] قال عاملون في الثورة أيضاً للعفو الدولية أن المقاتلين المعادين للحوثيين جهزت معدات دفاعية وتحصينات حول المستشفى، بما يشمل دبابات حول مجمع المستشفى.[198] بحسب عاملين تمت مقابلتهم، فقد عرض هذا مباني المستشفى والعاملين والمرضى لخطر النيران الانتقامية الجسيم، من القوات الحوثية.[199] في أكتوبر/تشرين الأول 2016 اضطر جراح بمستشفى يدعمه أطباء بلا حدود في مدينة تعز لإجراء عملية تحت تهديد السلاح.[200]

آثار النزاع والهجمات على الرعاية الصحية

أدى إغلاق جميع المستشفيات تقريباً بمدينة تعز، واقتصار تشغيل المستشفيات التي ما زالت مفتوحة، إلى نقص الرعاية الطبية لأسابيع وشهور وسنوات لعشرات الآلاف من سكان المدينة. بحسب أطباء بلا حدود فإن اقتصار توفر

الرعاية الصحية الضرورية في تعز زاد من خطر وفاة واعتلال الأفراد جراء الأحداث وبسبب الأمراض العادية الأخرى، مثل الإسهال والعدوى التنفسية والأمراض التي يمكن الوقاية منها بالتطعيم.[201] كما أفاد العديد من العاملين الطبيين بالعمل في حالة من الخوف شبه الدائم.[202]

اضطر العديد من المرضى والمصابين لأخذ طرق بديلة شاقة لبلوغ المرافق الصحية التي ظلت مفتوحة، وهذا لتفادي الجبهات والألغام، ما مدد كثيراً من وقت الرحلة للعلاج، بالساعات.[204] قال ممرض بقسم الطوارئ: "يواجه مرضانا صعوبات جمة في الحصول على الرعاية الصحية. يعرضون حياتهم للخطر عندما يأتون إلى المستشفيات. أحياناً قُتل بعض المرضى أو ماتوا متأثرين بإصاباتهم في الطريق إلى هنا".[205] قال عامل آخر بقسم الطوارئ: "المحتاجون للرعاية أمامهم خيار من اثنين: إما البقاء في البيوت والنزف حتى الموت، أو المخاطرة والمجيئ للمستشفى لإنقاذ أرواحهم. لا يشعرون بالأمان".[206]

خاطر بعض سكان المدينة بالتنقل على الطرق بتكلفة كبيرة من تعز إلى صنعاء التماساً للعلاج. هناك أب لطفلة تعاني من مرض تنفسي حاد قابلناه أثناء إعداد التقرير، وقال: "بسبب الحرب في تعز، اضطررت لجلب ابنتي إلى هنا. كانت تعاني من عدوى في الصدر أثرت على القلب والكليتين. لا توجد مستشفى في تعز ورأينا ابنتنا تعاني أيما معاناة فقلنا لن نقف مكتوفي الأيدي".[207]

دراسة حالة: مشرف أقسام الطوارئ بمدينة تعز يصف ظروف العمل مع الافتقاد للأمان

لا أشعر بالأمان. في الوقت الحالي يستهدف القصف حياً قريباً للغاية من المستشفى. كما أن الأمن لم يعد متوفراً حين نستقبل مصابي حرب ولا تكون عندنا القدرة على إجراء عمليات. نخشى ردود فعل المسلحين المصاحبين للمصابين. استهدف المستشفى بشكل مباشر منذ بداية الحرب، لذا فنحن نعاني من الخوف والذعر. لا أشعر بالأمان طالما المستشفى مستهدف بالقصف. قبل 3 أسابيع أصيب سطح مبنى العاملين بمجمع المستشفى بقذيفة هاون. دخل أيضاً عدة مسلحين لكن حتى الآن تمكنا من السيطرة على غضبهم وتسوية المشكلة.

~أطباء بلا حدود، أكتوبر/تشرين الأول 2016[203]

النتائج

توصل تحقيق ووتش ليست إلى أن هجمات أطراف القتال على المرافق الطبية والعاملين بالمجال الطبي عامي 2015 و2016 قد فاقمت من التحديات المعترضة للرعاية الصحية للأطفال، وهي كبيرة بالفعل جراء تصعيد النزاع المسلح خلال الفترة المذكورة. خلال العامين الماضيين، في كل من صعدة وصنعاء وتعز، أدى النزاع المتصاعد والهجمات المستهدفة للرعاية الصحية إلى تعرض عدد أكبر بكثير من الأطفال للإصابات المباشرة والمعاناة والوفاة لأسباب يمكن تلافيها، مثل سوء التغذية والإسهال، والأمراض التي تقي منها التطعيمات (مثل شلل الأطفال والحصبة).

تدعو ووتش ليست جميع أطراف النزاع إلى الكف فوراً عن مهاجمة المرافق الطبية والعاملين الطبيين. كما تهيب بالدول الأعضاء المعنية باتخاذ تدابير ملموسة للتعويض عن الإفلات من العقاب على انتهاكات القانون الدولي المتصلة بحماية الرعاية الطبية وتوفير المساعدة الإنسانية في النزاعات المسلحة. توصي ووتش ليست الأمين العام للأمم المتحدة، في تقريره السنوي لعام 2017 الخاص بالأطفال والنزاعات المسلحة، بإدراج التحالف بقيادة السعودية بسبب الهجمات على المستشفيات، بمقتضى قرار مجلس الأمن 1998. أخيراً، تأمل ووتش ليست أن يستخدم جميع أصحاب المصلحة هذا التقرير في تعزيز جهود الوقاية من الهجمات على المرافق الطبية والعاملين الطبيين، وفي التعامل مع هذه الهجمات والرد عليها حيثما وقعت.

المراجع

1 يفسر الممثل الخاص للأمين العام المعني بالأطفال والنزاعات المسلحة (SRSG-CAAC) ولايته بصفتها تشمل ذكر الأطراف المسؤولة عن الهجمات ضد المستشفيات، وهو مصطلح يشير إلى كافة المرافق والمنشآت الطبية، وتشمل الوحدات والخدمات الطبية، عسكرية كانت أو مدنية، ثابتة أو متنقلة، دائمة أو مرتجلة أو مؤقتة، والتي تهدف إلى تقديم الرعاية الطبية الوقائية و/أو العلاجية. المصطلح يشمل على سبيل المثال المستشفيات بالمعنى الدقيق للكلمة، والمستودعات الطبية، وأجنحة الولادة وعياداتها، ووسائل النقل الطبية، ومراكز نقل الدم، وخدمات التحصينات المتنقلة والمجتمعية. هذه المرافق الطبية معروفة للمجتمع ولا تتطلب إقرارا رسميا بها من أطراف النزاع. انظر:
Office of the SRSG-CAAC, United Nations Children's Fund (UNICEF), WHO, and the United Nations Educational, Scientific, and Cultural Organization (UNESCO), "Protect Schools + Hospitals: Guidance Note on Security Council Resolution 1998," May 2014, https://childrenandarmedconflict.un.org/publications/AttacksonSchoolsHospitals.pdf (accessed April 2, 2017).
السند القانوني لهذا الانتهاك يكمن في القانون الدولي الإنساني، القاعدة 28، التي تكفل حماية «الوحدات الطبية» جميعاً، وهو مصطلح يشمل المرافق المنظمة لأغراض طبية والمستخدمة حصراً لهذا الغرض. انظر:
International Committee of the Red Cross (ICRC), "Customary International Humanitarian Law, Rule 28 (Medical Units)," https://ihl-databases.icrc.org/customary-ihl/eng/docs/v1_rul_rule28 (accessed January 31, 2017).

2 UN Office for the Coordination of Humanitarian Affairs (OCHA), "Yemen: Cholera Outbreak, Situation Report," January 15, 2017, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/cholera_sitrep-_final.pdf (accessed February 8, 2017), p. 2.

3 The World Health Organization (WHO), "Health System in Yemen," November 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/yemen-herams-infographic-november2016.pdf (accessed February 8, 2017).

4 OCHA, "Humanitarian Bulletin Yemen, Issue 18," December 14, 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/november_hb-_issue_18.pdf (accessed February 8, 2017), p. 2.

5 OSRSG-CAAC, UNICEF, WHO, and UNESCO, "Protect Schools + Hospitals: Guidance Note on Security Council Resolution 1998," Annex II.

6 UN Security Council, Report of the Secretary-General on children and armed conflict (A/70/836-S/2016/360), April 20, 2016, http://www.un.org/ga/search/view_doc.asp?symbol=A/70/836&Lang=E&Area=UNDOC (accessed November 30, 2016), para. 170.

7 Somini Sengupta, "Saudis Pressure U.N. to Remove Them From List of Children's Rights Violators," The New York Times, June 6, 2016, https://www.nytimes.com/2016/06/07/world/middleeast/yemen-saudi-arabia-children-war.html (accessed February 26, 2017).

8 إحصاءات اطلعنا عليها في 26 مارس/آذار 2017. لم تُنشر هذه البيانات بعد.

9 ICRC, "Everyone Wounded or Sick During Armed Conflict has the Right to Health Care," December 9, 2016, https://www.icrc.org/en/document/everyone-wounded-or-sick-during-armed-conflict-has-right-health-care (accessed March 31, 2017).

10 "Two Years of War in Yemen," Action Against Hunger joint statement, March 22, 2017, http://www.actionagainsthunger.org/blog/two-years-war-yemen (accessed April 2, 2017).

11 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 19," December 31, 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/yemen_humanitarian_bulletin_issue_19_-_december_2016.pdf (accessed March 28, 2017), p. 1.

12 "Amid Humanitarian Funding Gap, 20 Million People Across Africa, Yemen at Risk of Starvation, Emergency Relief Chief Warns Security Council," United Nations Meetings Coverage and Press Releases, March 10, 2017, https://www.un.org/press/en/2017/sc12748.doc.htm (accessed March 21, 2017).

13 السابق.

14 UN Office for the High Commissioner for Human Rights (OHCHR), "Civilians in Yemen Caught Between Warring Parties," February 10, 2017, http://www.ohchr.org/EN/NewsEvents/Pages/DisplayNews.aspx?NewsID=21163&LangID=E (accessed March 21, 2017).

15 OCHA, "Yemen Humanitarian Response Plan, January-December 2017," January 2017, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/2017_HRP_YEMEN.pdf (accessed March 21, 2017), p. 6.

16 UNICEF, "Falling Through the Cracks: The Children of Yemen," March 27, 2017, https://www.unicef.org/videoaudio/PDFs/Yemen_2_Years_-_children_falling_through_the_cracks_FINAL.pdf (accessed March 31, 2017), p. 3

17 مقابلة لـ ووتش ليست مع طبيب (تم حجب الاسم والمكان)، يناير/كانون الثاني 2017.

18 تشير ووتش ليست لأن توصيات الأمين العام، بموجب الفقرة 13 من قرار مجلس الأمن 2286 حول تدابير حماية الرعاية الصحية في النزاعات، وثيقة الصلة بالوضع في اليمن ويجب على جميع الأطراف تنفيذها. تم ضم الكثير من توصيات الأمين العام إلى هذا التقرير. انظر:
UN Security Council, Recommendations of the Secretary-General, submitted pursuant to paragraph 13 of Security Council resolution 2286 (S/2016/722), http://www.un.org/en/ga/search/view_doc.asp?symbol=S/2016/722 (accessed January 31, 2017).

19 OSRSG-CAAC, UNICEF, WHO, and UNESCO, "Protect Schools + Hospitals: Guidance Note on Security Council Resolution 1998," Annex II.

20 السابق، ص ص 6-13.

21 السابق، ص 11.

22 ACAPS, "Yemen Country Profile," July 24, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/acaps_country_profile_yemen_24july2015.pdf (accessed October 4, 2016), p. 4.

23 "Yemen's Houthis Form Own Government in Sanaa," Al Jazeera, February 6, 2015, http://www.aljazeera.com/news/middleeast/2015/02/yemen-houthi-rebels-announce-presidential-council-150206122736448.html (accessed March 31, 2017).

24 "Yemen Crisis: President Hadi Flees as Houthi Rebels Advance," BBC, March 25, 2015, http://www.bbc.com/news/world-middle-east-32048604 (accessed March 31, 2017).

25 في 4 مايو/أيار 2015 انضمت السنغال إلى التحالف إذ أعلنت التزامها بإرسال 2100 جندي:
Senegal Pledges 2,100 Soldiers for Saudi-led Coalition in Yemen," Middle East Eye, May 5, 2015, http://www.middleeasteye.net/news/senegal-pledges-2100-soldiers-saudi-led-coalition-yemen-1016236400 (accessed March 28, 2017).

26 "Factbox: Saudi-led Coalition Against Yemen's Houthis," Reuters, April 10, 2015, http://www.reuters.com/article/us-yemen-security-coalition-factbox-idUSKBN0N11F220150410 (accessed October 5, 2016).

27 Julian Borger, "Saudi-led Naval Blockade Leaves 20m Yemenis Facing Humanitarian Disaster," The Guardian, June 5, 2015, https://www.theguardian.com/world/2015/jun/05/saudi-led-naval-blockade-worsens-yemen-humanitarian-disaster (accessed October 5, 2016).

28 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 1," August 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-humanitarian-bulletin-no-1-27-august-2015 (accessed October 4, 2016), p. 3.

29 OCHA, "Yemen: Humanitarian Catastrophe Situation Report, No. 13," June 30, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-humanitarian-catastrophe-situation-report-no-13-30-june-2015-enar (accessed October 5, 2016), p. 2.

30 Security Council Report, "Meeting on the Situation in Yemen," Post to "What's in Blue," March 16, 2017, http://www.whatsinblue.org/2017/03/yemen-meeting-on-possible-attack-on-hodeidah.php (accessed March 21, 2017).

31 السابق.

32 Médecins Sans Frontières (MSF), "The Steady Bleed: MSF Briefs on the Collapse of Healthcare in War-Torn Yemen," August 1, 2015, http://www.msf.org/sites/msf.org/files/yemen_msfbriefs-external-ok.pdf (accessed October 5, 2016), p. 2.

33 السابق، ص 30.

34 UNICEF, "Yemen Humanitarian Situation Report, 8-15 September 2015," September 15, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/unicef-yemen-crisis-situation-report-8-15-september-2015-enar (accessed October 5, 2016), p. 1.

35 "Yemen's Health System Another Victim of the Conflict—UN Health Agency," UN News Centre, February 23, 2017, https://www.un.org/apps/news/story.asp?NewsID=56227#.WO-80PnyuM9 (accessed March 21, 2017).

36 "More than 1,500 Children Dead in Two Years of Yemen War—UN," Agence France-Presse, March 14, 2017, http://newsinfo.inquirer.net/880505/more-than-1500-children-dead-in-two-years-of-yemen-war-un (accessed March 21, 2017);
تأكدت ووتش ليست من إحصاءات الأمم المتحدة المذكورة في التقرير بالرجوع إلى الهيئات الأممية المعنية.

37 World Population Review, "Yemen Population," http://worldpopulationreview.com/countries/yemen-population/ (accessed October 5, 2016).

38 OCHA, "Yemen: Deteriorating Humanitarian Crisis Situation Report No. 9," May 29, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-deteriorating-humanitarian-crisis-situation-report-no-9-29-may-2015-enar (accessed October 5, 2016), p. 2.

39 OCHA, "2015 Humanitarian Needs Overview, Yemen," December 22, 2014, http://reliefweb.int/report/yemen/2015-yemen-humanitarian-needs-overview (accessed October 5, 2016), p. 14.

40 OCHA, "Yemen Humanitarian Response Plan, January-December 2017," p. 5.

41 UNICEF, "Children on the Brink: The Impact of Violence and Conflict on Yemen and its Children," March 29, 2016, http://reliefweb.int/report/yemen/children-brink-impact-violence-and-conflict-yemen-and-its-children (accessed October 5, 2016), p. 4.

42 OCHA, "Yemen: Humanitarian Catastrophe Situation Report, No. 13," p. 4.

43 السابق.

44 UNICEF, "Children on the Brink: The Impact of Violence and Conflict on Yemen and its Children," p. 5.

45 Mark Kaye, email message to author, March 15, 2017.

46 Stephanie Nebehay, "Yemen War Erases Decade of Health Gains, Many Children Starving: UNICEF," Reuters, January 31, 2017, http://www.reuters.com/article/us-yemen-security-unicef-idUSKBN15F0WC (accessed April 3, 2017).

47 MSF, "The Steady Bleed: MSF Briefs on the Collapse of Healthcare in War-Torn Yemen," p. 30.

48 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 13," June 30, 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/OCHA%20Yemen%20Humanitarian%20Bulletin%20Issue%2013%20-%2030%20June%202016.pdf (accessed October 5, 2016), p. 1.

49 MSF, "Yemen," http://www.msf-me.org/en/region/in-the-region/yemen.html (accessed October 5, 2016).

50 International Medical Corps, "Yemen" https://internationalmedicalcorps.org/yemen (accessed October 5, 2016).

51 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 13," p. 1.

52 Save the Children, "Health, Humanitarian Response, Yemen," September 2, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-save-children-humanitarian-response-health (accessed October 5, 2016).

53 OCHA, "2017 Humanitarian Needs Overview: Yemen," November 2016, https://docs.unocha.org/sites/dms/Yemen/YEMEN%202017%20HNO_Final.pdf (accessed March 21, 2017), p. 27.

54 السابق.

55 WHO, "Health System in Yemen."

56 السابق.

57 OHCHR, "Civilians in Yemen Caught Between Warring Parties."

58 OCHA, "Yemen Humanitarian Response Plan, January-December 2017," January 2017, p. 6.

59 Rajat Madhok "In Yemen, Fighting to Survive in a Country Plagued by Malnutrition," UNICEF news release, February 14, 2017, https://www.unicef.org/infobycountry/yemen_94873.html (accessed March 21, 2017).

60 OCHA, "Yemen Humanitarian Response Plan, January-December 2016," February 18, 2016, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-2016-humanitarian-response-plan-january-december-2016-enar (accessed October 6, 2016), p. 5.

61 WHO, "Weekly Update: Cholera Cases in Yemen, 7 March 2017," http://www.emro.who.int/surveillance-forecasting-response/surveillance-news/weekly-update-cholera-cases-in-yemen-7-march-2017.html (accessed March 28, 2017).

62 WHO, "Cholera Situation in Yemen," January 31, 2017, http://www.emro.who.int/images/stories/csr/Infographics_cholera_situation_update_January_2017.pdf?ua=1 (accessed April 2, 2017).

63 Save the Children interview (name withheld), farmer and father of three, Anwar, Dhamar governorate, 2016.

64 OCHA, "2017 Humanitarian Needs Overview: Yemen," p. 3.

65 السابق، ص 28.

66 مقابلة ووتش ليست (تم حجب الاسم والمكان)، طبيب، يناير/كانون الثاني 2017.

67 OCHA, "Yemen: Humanitarian Catastrophe, Situation Report No. 12," June 22, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/OCHA%20Yemen%20Situation%20Report_No.%2012_on%2022_June%202015.pdf (accessed October 6, 2016), p. 3.

68 مقابلة هيئة إنقاذ الطفولة، د. باقلاوة، مستشفى السبعين للأم والطفل، صنعاء، 2015.

69 السابق.

70 مقابلة لهيئة إنقاذ الطفولة، نائب المدير، مستشفى زايد، صنعاء، 2016.

71 MSF, "The Steady Bleed: MSF Briefs on the Collapse of Healthcare in War-Torn Yemen," p. 6.

72 Security Council Report, "In Hindsight: The Story of the UN Verification and Inspection Mechanism in Yemen," post to September 2016 Monthly Forecast, September 1, 2016, http://www.securitycouncilreport.org/monthly-forecast/2016-09/the_story_of_the_un_verification_and_inspection_mechanism_in_yemen.php (accessed March 21, 2017).

73 Save the Children, email message to author, March 17, 2017

74 السابق.

75 Yemen: MSF Receives 100 Injured in One Day After Shelling of Residential Areas in Aden," MSF press release, June 11, 2015, http://www.msf.org/en/article/yemen-msf-receives-100-injured-one-day-after-shelling-residential-areas-aden (accessed October 6, 2016).

76 "WHO Steps up Response to the Critical Health Needs in Taiz and Hodeida Governorates as the Humanitarian Situation Worsens," WHO press release, August 23, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/who-steps-response-critical-health-needs-taiz-and-hodeida-governorates-humanitarian (accessed October 6, 2016).

77 "Yemen: Patients in Dire Needs in Ruined Hospitals," ICRC news release, January 7, 2016, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-patients-dire-need-ruined-hospitals (accessed October 6, 2016).

78 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 12," May 31, 2016, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-humanitarian-bulletin-issue-12-31-may-2016 (accessed October 6, 2016), p. 2

79 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 19," p. 3.

80 "Yemen Health System Collapses Leaving 8 Million Children Without Access to Health Care," Save the Children press release, December 20, 2016, http://www.savethechildren.org/site/apps/nlnet/content2.aspx?c=8rKLIXMGIpI4E&b=9357115&ct=14967931&notoc=1 (accessed March 28, 2017).

81 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 19," p. 1.

82 السابق.

83 OCHA, "Yemen: Escalating Conflict, Flash Update 13," April 19, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Flash%20Update%20-%2019%20April%202015%20..pdf (accessed April 2, 2017).

84 Ali al-Mujahed and Hugh Naylor, "War in Yemen is Pushing Health-Care Facilities to the Brink of Collapse," The Washington Post, May 31, 2015, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/war-in-yemen-is-pushing-health-care-facilities-to-the-brink-of-collapse/2015/05/30/814d298a-0604-11e5-93f4-f24d4af7f97d_story.html (accessed October 6, 2016).

85 مقابلة ووتش ليست (تم حجب الاسم والمكان)، ممرض مختص بأمراض الأطفال، يناير/كانون الثاني 2017.

86 OCHA, "Yemen: Cholera Outbreak, Situation Report," p. 2.

87 OCHA, "Yemen: Deteriorating Humanitarian Emergency Situation Report No. 11," June 10, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-deteriorating-humanitarian-emergency-situation-report-no-11-10-june-2015-enar (accessed October 6, 2016), p. 3; WHO "WHO Briefing Notes as Delivered at the UN Press Briefing on the Health Situation in Yemen," March 21, 2016, http://reliefweb.int/report/yemen/who-briefing-notes-delivered-un-press-briefing-health-situation-yemen-21-mar-2016 (accessed October 6, 2016).

88 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 19," p. 2.

89 OCHA, "Humanitarian Bulletin, Yemen, Issue 13," p. 1.

90 UN Security Council, Report of the Secretary-General on children and armed conflict (A/70/836-S/2016/360), para. 170.

91 Somini Sengupta, "Saudis Pressure U.N. to Remove Them From List of Children's Rights Violators," The New York Times.

92 اطلعنا على الإحصاءات المذكورة في 26 مارس/آذار 2017. لم تُنشر هذه البيانات بعد.

93 ICRC, "Everyone Wounded or Sick During Armed Conflict has the Right to Health Care."

94 Anna Noone, "Attacks on the Red Cross in Yemen Could Put 21 Million at Increased Risk," Defenders for Medical Impartiality news release, September 9, 2015, https://defendmedicalimpartiality.org/?p=136 (accessed October 6, 2016).

95 السابق.

96 WHO, "Yemen Conflict Situation Report No. 8, 18 May – 7 June 2015," June 7, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-conflict-situation-report-8-18-may-7-june-2015 (accessed October 6, 2016), p. 2.

97 Ministry of Public Health and Population and WHO, "Service Availability and Health Facilities Functionality in 16 Governorates, Final Report," October 2016, http://www.moh.gov.ye/arabic/docs/Reports/HeRAMS%2016%20Govn%20final%20report.pdf (accessed March 22, 2017), p. 6, 32.

98 MSF, "Yemen: Healthcare Under Siege," January 30, 2017, https://msf.exposure.co/yemen (accessed March 22, 2017).

99 MSF, "MSF Internal Investigation of the 15 August Attack on Abs Hospital Yemen," September 27, 2016, http://www.msf.org/sites/msf.org/files/yemen_abs_investigation.pdf (accessed October 6, 2016), p. 2.

100 "MSF Evacuates Staff from Six Hospitals in Northern Yemen," MSF press release, August 18, 2016, http://www.doctorswithoutborders.org/article/msf-evacuates-staff-six-hospitals-northern-yemen (accessed October 6, 2016).

101 MSF, "MSF Internal Investigation of the 15 August Attack on Abs Hospital, Yemen," p. 2.

102 السابق.

103 "Yemen: First Person Account from Saada Under Bombardment," (blog) MSF, May 9, 2015, http://www.msf.org/en/article/yemen-first-person-account-saada-under-bombardment (accessed October 9, 2016).

104 International Medical Corps, "Yemen External Situation Report #10," May 8, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-external-situation-report-10-may-8-2015 (accessed October 9, 2016), p. 2.

105 السابق.

106 OCHA, "Yemen: Sa'ada Hub – Overview of the Humanitarian Situation," October 2016, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Governorate%20Dashboards_Jan-Oct%202016%20FINAL%20EN%2012-12-2016.pdf (accessed February 16, 2017).

107 السابق.

108 UNICEF, "Yemen Humanitarian Situation Report, 14-19 April, 2015," April 19, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/unicef-yemen-humanitarian-situation-report-14-19-april-2015 (accessed October 10, 2016), p. 1.

109 Save the Children and Ministry of Public Health and Population, "Situation Analysis of Health System: Sa'adah, Amran, and Al-Hodiedah, in Yemen," forthcoming, p. 26.

110 السابق، ص 19.

111 السابق، ص 20.

112 السابق.

113 السابق، ص 28.

114 السابق، ص 23.

115 السابق، ص 25.

116 "Yemen: MSF Hospital Destroyed by Airstrikes," MSF press release, October 27, 2015, http://www.msf.org/en/article/yemen-msf-hospital-destroyed-airstrikes (accessed October 9, 2016).

117 السابق.

118 Insecurity Insights, "The Aid Security Monthly News Brief," October 2015, http://www.insecurityinsight.org/aidindanger/wp-content/uploads/2015/11/The_Aid_Security_Monthly_News_Brief_October_2015.pdf (accessed October 9, 2016), p. 5.

119 Noah Browning, "Yemeni MSF Hospital Bombed, Saudi-led Coalition Denies Responsibility," Reuters, October 27, 2015, http://www.reuters.com/article/us-yemen-security-idUSKCN0SL0VK20151027 (accessed October 9, 2016).

120 MSF, "Yemen Crisis Update," November 10, 2015, http://www.msf.org/en/article/yemen-crisis-update-%E2%80%93-10-november-2015 (accessed October 9, 2016).

121 السابق.

122 Michael Seawright, "Yemen: 'I'd Never Before Seen the Level of Casualties I Saw in Saada. The Scale of Wounded Was Extreme,'" (blog) MSF, http://www.msf.org/en/article/yemen-%E2%80%9Ci%E2%80%99d-never-seen-level-casualties-i-saw-saada-scale-wounded-was-extreme%E2%80%9D (accessed February 28, 2017).

123 MSF-Supported Hospital Bombed in Yemen: Death Toll Rises to Six," MSF press release, January 17, 2016, http://www.msf.org/en/article/msf-supported-hospital-bombed-yemen-death-toll-rises-six (accessed October 9, 2016).

124 السابق.

125 MSF, "Yemen: Crisis Update—January 2017," January 31, 2017, http://www.msf.org/en/article/yemen-crisis-update-january-2017 (accessed April 2, 2017).

126 Michael Seawright, "Yemen: 'I'd Never Before Seen the Level of Casualties I Saw in Saada. The Scale of Wounded Was Extreme.'"

127 Teresa Sancristóval, "Yemen: They Didn't Realise that the Missile Had Hit the Hospital Itself," (blog), MSF, January 25, 2016, http://www.msf.org/en/article/yemen-they-didn%E2%80%99t-realise-missile-had-hit-hospital-itself (accessed October 6, 2016).

128 السابق.

129 السابق.

130 Teresa Sancristóval, "Yemen: 'They Didn't Realize that the Missile Had Hit the Hospital Itself,'" (blog) MSF

131 السابق.

132 السابق.

133 Michael Seawright, "Yemen: 'I'd Never Before Seen the Level of Casualties I Saw in Saada. The Scale of Wounded Was Extreme.'"

134 "Yemen: Saada Attacks Wound Dozens and Kill at Least 6, Including Ambulance Driver," MSF press release, January 22, 2016, http://www.msf.org/en/article/yemen-saada-attacks-wound-dozens-and-kill-least-6-including-ambulance-driver (accessed October 9, 2016).

135 السابق.

136 السابق.

137 السابق.

138 UNICEF, "Yemen Humanitarian Situation Report, 14-19 April, 2015," p. 1

139 OCHA, "Yemen: Public Health Crisis Escalates, Flash Update 39," June 14, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-public-health-crisis-escalates-flash-update-39-14-june-2015-1000hrs-enar (accessed October 10, 2016), p. 1.

140 السابق.

141 السابق.

142 Teresa Sancristóval, "Yemen: 'They Didn't Realize that the Missile Had Hit the Hospital Itself.'"

143 "Yemen Crisis: Who is Fighting Whom?" BBC.

144 Laura Silvia Battaglia, email message to author, March 9, 2017.

145 International Medical Corps, "Yemen External Situation Report #8," April 28, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-external-situation-report-8-april-28-2015 (accessed April 2, 2017), p. 4.

146 MSF, "Yemen: Crisis Update – 27 April," April 30, 2015, http://www.msf.org/en/article/yemen-crisis-update-%E2%80%93-27-april-0 (accessed October 10, 2016).

147 مقابلة لهيئة إنقاذ الطفولة (تم حجب الاسم) نائب مدير مستشفى زايد، صنعاء، 2016.

148 International Medical Corps, "Yemen External Situation Report #11," May 12, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Yemen%20External%20SitRep%20%2311%20051215.pdf (accessed October 10, 2016), p. 1.

149 WHO, "Yemen Crisis: Reported Violation Against Health Sector Due to Conflict," October 2015, http://www.emro.who.int/images/stories/yemen/YEM-damaged-HF-october_2015.pdf (accessed October 8, 2016), p. 2.
المرافق المدمرة أو المتضررة هي: مستشفى الثاني والعشرين من مايو في مديرية حمدان، مستشفى سيّان في مديرية سنحان، ومستشفى العسكري العام بمدينة صنعاء ومستشفى 48 العسكري ومركز فاج الصحي والمستشفى الأهلي الخاص ومستشفى مغربي الخاص ومركز ومختبر نيوسكان الخاص ومستشفى العلم والتكنولوجيا ومستشفى زايد ومستشفى الثورة.

150 Gillian Mohney, "Saudi-led Airstrikes Reportedly Hit a Wake and a Children's Hospital in Yemen," Vice News, September 6, 2015, https://news.vice.com/article/saudi-led-airstrikes-reportedly-hit-a-wake-and-a-childrens-hospital-in-yemen (accessed March 22, 2017).

151 International Medical Corps, "Yemen External Situation Report #25," August 18, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-external-situation-report-25-august-18-2015 (accessed October 10, 2016), p. 2.

152 OCHA, "Waiting for Cancer Care in a Parking Lot," December 10, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/waiting-cancer-care-parking-lot (accessed October 10, 2016).

153 Save the Children, "Key Yemen Hospital on the Brink of Closure as Airstrikes Intensify on Sana'a," August 30, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/key-yemen-hospital-brink-closure-airstrikes-intensify-sana (accessed October 10, 2016).

154 International Medical Corps, "Yemen External Situation Report #8," p. 3.

155 السابق.

156 OCHA, "Yemen: Rapid Increase in Casualties, Displacement and Scale of Destruction, Flash Update 38," June 4, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/ocha_yemen_flash_update_-_no._38_-_4_june_2015_final.pdf (accessed October 10, 2016), p. 2.

157 Anna Noone, "Attacks on the Red Cross in Yemen Could Put 21 Million at Increased Risk," Defenders for Medical Impartiality news release.

158 UNICEF, "Yemen Humanitarian Situation Report, 2-7 September 2015," September 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/UNICEF%20Yemen%20Crisis%20Humanitarian%20SitRep%20-%202-7%20Sept2015.pdf (accessed October 10, 2016), p. 1.

159 السابق، ص 2.

160 Céline Langlois, "Yemen: 'We Can't Just Stop Our Lives Because of the War,'" (blog) MSF, December 22, 2015, http://www.msf.org/en/article/yemen-%E2%80%9Cwe-can%E2%80%99t-just-stop-our-lives-because-war%E2%80%9D (accessed October 10, 2016).

161 WHO, "Yemen Conflict, Situation Report Number 14, 31 August – 13 September 2015," September 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/WHO_Yemen_situation_report_Issue_number_14_13_September__2015.pdf (accessed October 10, 2016), p. 2.

162 Insecurity Insight, "The Aid Security Monthly News Brief," January 2016, http://www.insecurityinsight.org/aidindanger/wp-content/uploads/2016/05/The-Aid-Security-Monthly-News-Brief-JAN-2016.pdf (accessed October 10, 2016), p. 3.

163 Human Rights Watch (HRW), "Yemen: Houthis Endangered School for the Blind," January 13, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/01/13/yemen-houthis-endangered-school-blind (accessed April 6, 2017).

164 OCHA, "Yemen Escalating Conflict, Situation Report No. 2," April 3, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/OCHA%20Yemen%20Situation%20Report_20150403.pdf (accessed October 10, 2016), p. 4.

165 مقابلة لهيئة إنقاذ الطفولة (تم حجب الاسم)، عامل بالمجال الطبي في مستشفى السبعين، صنعاء، 2016.

166 مقابلة ووتش ليست (تم حجب الاسم والمكان) أب لمريض، يناير/ كانون الثاني 2017.

167 مقابلة هيئة إنقاذ الطفولة، مستشفى السبعين، صنعاء، 2015.

168 "200,000 Suffer Under Houthi Siege in Yemen's Taiz," Al Jazeera, July 2, 2016, http://www.aljazeera.com/news/2016/07/200000-suffer-houthi-siege-yemen-taiz-160702185002900.html (accessed October 10, 2016).

169 MSF, "Yemen: Healthcare Under Siege in Taiz," January 30, 2017, http://www.msf.org/sites/msf.org/files/healthcare_under_siege_in_taiz.pdf (accessed March 29, 2017), p. 26.

170 WHO, "Health System in Yemen Close to Collapse," October 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/15-021015.pdf (accessed October 10, 2016), pp. 1-2.

171 "200,000 Suffer Under Houthi Siege in Yemen's Taiz," Al Jazeera, July 2, 2016.

172 Defenders for Medical Impartiality, "Health Care in the Besieged City of Taiz," August 1, 2016, http://defendmedicalimpartiality.org/?p=1550 (accessed October 10, 2016).

173 السابق.

174 MSF, "The Steady Bleed: MSF Briefs on the Collapse of Healthcare in War-Torn Yemen," p. 22.

175 International Medical Corps, "Yemen Crisis, Situation Report #26," September 3, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Yemen%20External%20Situation%20Report%20%2326%20-%2009.3.15.pdf (accessed October 10, 2016), p. 1.

176 WHO, "WHO Responds to Deteriorating Health Situation in Taiz, Yemen," October 20, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/who-responds-deteriorating-health-situation-taiz-yemen-enar (accessed October 10, 2016).

177 Defenders for Medical Impartiality, "Health Care in the Besieged City of Taiz."

178 السابق.

179 MSF, "The Steady Bleed: MSF Briefs on the Collapse of Healthcare in War-Torn Yemen," p. 22.

180 WHO, "Yemen Conflict Situation Report #5," April 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/WHO_Yemen_sitrep__no5_30_April_final.pdf (accessed October 10, 2016), p. 2.

181 "Yemen: Attacks on Health Care Facilities Must Stop," ICRC press release, November 10, 2015, http://reliefweb.int/report/yemen/yemen-attacks-health-care-facilities-must-stop (accessed October 10, 2016).

182 MSF, "The Steady Bleed: MSF Briefs on the Collapse of Healthcare in War-Torn Yemen," p. 24.

183 OCHA, "Yemen: Taizz Governante, Crisis Update 43," September 2, 2015, http://reliefweb.int/sites/reliefweb.int/files/resources/Flash%20Update%2043_Taizz_20150902.pdf (accessed October 10, 2016).

184 MSF, "Yemen: Health Care Under Siege in Taiz," pp. 16-17.

185 International Medical Corps, "Yemen External Situation Report #8," p. 3.

186 "Yemen: International Red Cross and Red Crescent Movement Condemns Attack on Ambulance in Taiz," ICRC press release, July 28, 2015, https://www.icrc.org/en/document/yemen-international-red-cross-and-red-crescent-movement-condemns-shooting-ambulance-taiz (accessed October 10, 2016).

187 MSF, "Yemen: Health Care Under Siege in Taiz," p. 17.

188 السابق.

189 Defenders for Medical Impartiality, "Health Care in the Besieged City of Taiz"; "Yemen: Houthis Abduct Rights Activist," HRW press release, August 6, 2015, https://www.hrw.org/news/2015/08/06/yemen-houthis-abduct-rights-activist (accessed October 10, 2016).

190 "Yemen: Houthis Abduct Rights Activist," HRW press release.

191 HRW, "Yemen: Abusive Detention Rife Under Houthis," November 17, 2016, https://www.hrw.org/news/2016/11/17/yemen-abusive-detention-rife-under-houthis (accessed April 6, 2017).

192 MSF, "Yemen: Health Care Under Siege in Taiz," p. 14.

193 السابق.

194 السابق، ص 17.

195 Amnesty International, "Yemen: Hospitals and Medical Workers Under Attack by Anti-Huthi Forces in Ta'iz," November 23, 2016, https://www.amnesty.org/en/latest/news/2016/11/yemen-hospitals-and-medical-workers-under-attack-by-anti-huthi-forces-in-taiz/ (accessed February 9, 2017).

196 السابق.

197 السابق.

198 السابق.

199 السابق.

200 MSF, "Yemen: Health Care Under Siege in Taiz," p. 14.

201 السابق، ص 35.

202 السابق.

203 MSF, "Yemen: Health Care Under Siege in Taiz."

204 السابق، ص 21.

205 السابق، ص 24.

206 السابق، ص 12.

207 مقابلة ووتش ليست (تم حجب الاسم والمكان)، يناير/كانون الثاني 2017.

تعليق الصور:

صورة الغلاف:
سيارة إسعاف تعبر إلى جوار مبنى تهدم أثناء القتال بمدينة تعز جنوب غربي اليمن. 14 مارس/آذار 2016.
© 2016 REUTERS/Anees Mahyoub

صفحة 2 خريطة اليمن. © United Nations Cartographic Section

صفحة 1 جدول المحتويات: صبي يتلقى العلاج من سوء التغذية في مستشفى السبعين في صنعاء.
© 2016 Watchlist on Children and Armed Conflict/Laura Silvia Battaglia

صفحة 4 صورة بطاقة التطعيمات وسط أنقاض مركز صحي متهدم في محافظة حجة.
© 2015 Watchlist on Children and Armed Conflict/Laura Silvia Battaglia

صفحة 9 مستشفى متضرر في محافظة حجة. © 2015 Watchlist on Children and Armed Conflict/Fadhl Al-amdi

صفحة 10 ثلاثة صبية نزحوا من صعدة. © 2015 Mark Kaye/Save the Children

صفحة 11 عاملة بالمجال الصحي تعطي الأطفال تطعيم شلل الأطفال على مشارف العاصمة اليمنية صنعاء.
7 أبريل/نيسان 2014. © REUTERS/Khaled Abdullah

صفحة 12 أم وطفل يتلقيان العلاج في مستشفى الثورة في الحديدة.
© 2017 Watchlist on Children and Armed Conflict/Laura Silvia Battaglia

صفحة 13 محطة لوزن الأطفال في مستشفى خمر، صنعاء.
© 2017 Watchlist on Children and Armed Conflict/Laura Silvia Battaglia

صفحة 14 طبيب يعالج رضيعاً في المستشفى الجمهوري في صنعاء.
© 2016 Watchlist on Children and Armed Conflict/Laura Silvia Battaglia

صفحة 17 علاج طفلة من سوء التغذية. © 2016 Save the Children

صفحة 18 أضرار لاحقة بمستشفى كانت تديره أطباء بلا حدود بعد إصابته في غارة جوية للتحالف بقيادة السعودية بمديرية عبس، في حجة، اليمن، 16 أغسطس/آب 2016. © REUTERS/Abduljabbar Zeyad

صفحة 19 رجل وصبي في موقع غارة جوية للتحالف بقيادة السعودية في صنعاء. 3 يوليو/تموز 2015.
© 2015 REUTERS/Khaled Abdullah

صفحة 22 أم تبكي وفاة ابنها الذي كان يعاني من سوء التغذية، في مستشفى الثورة. الحديدة.
© 2017 Watchlist on Children and Armed Conflict/Laura Silvia Battaglia

صفحة 23 مسحوق فول علاجي يوزع على الأمهات وأطفالهن. © 2016 Save the Children

صفحة 25 مركز طبي مُدمر في الحديدة. © 2015 Watchlist on Children and Armed Conflict/Fadhl Al-amdi

صفحة 27 علي، 9 أعوام، أصيب إصابة بليغة في غارة جوية في يونيو/حزيران 2016، أدت إلى إصابته بالصمم والخرس. يستخدم الآن أدوات للمساعدة على السمع في الأذنين، وبعد جراحة وبعد مرور فترة من العلاج الطبيعي للمساعدة على الكلام، بدأ يتحدث مجدداً. © 2017 Mohammed Awadh/Save the Children

يُرجى ملاحظة: الأشخاص الواردون في صور التقرير ليسوا هم بالضرورة جناة أو ضحايا أو ناجين لانتهاكات.

التصميم: المفهوم والإنتاج: Green Communication Design Inc. www.greencom.ca

"الأمور تتدهور أكثر كل يوم"

آثار الهجمات على الرعاية الصحية للأطفال في اليمن

مع استمرار النزاع بين القوات الموالية لحكومة هادي والحوثيين وحلفائهم، والتحالف بقيادة السعودية، فإن استمرار توفر الرعاية الصحية أصبح مسألة في غاية الأهمية. لكن بعد عامين على بدء النزاع في اليمن، يُمنع أطفال كثيرين من الحصول على الرعاية الصحية بسبب مهاجمة أطراف النزاع للمرافق الطبية والعاملين بالمجال الطبي وبسبب احتلال هذه الأطراف لمرافق طبية في أغراض عسكرية. الحصار القائم من قبل التحالف بقيادة السعودية أدى إلى منع دخول مستلزمات طبية ومساعدات إنسانية كفيلة بإنقاذ الحياة، ما زاد من عرقلة حصول الأطفال على الرعاية الصحية الجيدة.

بناء على مقابلات أجرتها هيئة إنقاذ الطفولة بين 2015 و2017 ووتش ليست المعنية بالأطفال والنزاعات المسلحة، في الفترة من ديسمبر/كانون الأول 2016 إلى يناير/كانون الثاني 2017، يوثق تقرير "الأمور تتدهور أكثر كل يوم: آثار الهجمات على الرعاية الصحية للأطفال في اليمن" وقائع وآثار الهجمات المستهدفة للمرافق الطبية والعاملين الطبيين ومنع توفر المساعدات الإنسانية، على الأطفال.

تدعو منظمة ووتش ليست جميع أطراف النزاع إلى الكف فوراً عن الهجمات المستهدفة للمرافق الطبية والعاملين الطبيين. كما تهيب بالدول الأعضاء المعنية باتخاذ تدابير ملموسة للتعويض عن الإفلات من العقاب على انتهاكات القانون الدولي المتصلة بحماية الرعاية الطبية وتوفير المساعدات الإنسانية في النزاعات المسلحة.

Watchlist on Children and Armed Conflict
122 East 42nd Street, Suite 1620
New York, NY 10168-1289

هاتف: 0695-972-212-1+
فاكس: 0701-972-212-1+

بريد إلكتروني: watchlist@watchlist.org
اطلع على التقارير على: www.watchlist.org

Save the Children

WATCH LIST ON CHILDREN AND ARMED CONFLICT